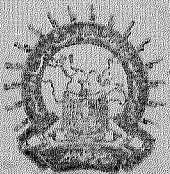




من الشرق والغرب

# رحلة الربيع إلى الجزائر

بقلم  
دكتور شريف عتانه



916

اهداءات ٢٠٠١

اد. محمد دياب

جراح بالمستشفى الملكي المصري

عن الشريعة والفقه

رحلة الربيع  
إلى الجزائر

بمقام  
دكتور شريف عتانه



# الجزء الأول

## الرحلة

الجزائر دولة عربية تسير في طريق الاشتراكية .

وبلادنا أيضا دولة عربية اختارت لنفسها طريق البناء الاشتراكي .

ولذلك ففي معركة القضاء على بقايا النفوذ الاستعماري بشكليه القديم والجديد في الشرق العربي ، وفي القارة الافريقية ، في معركة الوحدة العربية ، والوحدة الافريقية ، في معركة السلام والدور الذي تقوم به دول الحياذ الايجابى ، في معركة تحقيق الرفاهية والسعادة لملايين من العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين الذين عانوا عصورا طويلة من الحرمان والتخلف ، في هذه المعارك جميعا أصبح تبادل الخبرة بين الثوريين الاشتراكيين مسألة جوهرية .

وقد قمت برحلة الى الجزائر الشقيقة خلال شهر ابريل عام ١٩٦٤ ولم تدم هذه الرحلة سوى خمسة أسابيع ، تمكنت فيها بفضل كثيرين من الاصدقاء في الجزائر من مشاهدة بعض معالم الحياة الجديدة التي تبنى هناك ، ورؤية الزحف العارم للجماهير الكادحة في الجزائر ، في سعيها الى بناء بلادها ، برغم كل الظروف الصعبة المحيطة بالدولة الجزائرية الفتية .

وقد بدا لى أن هناك بعض الفائدة في نقل ما شهدته هناك ، الى الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة .

وهذا هو هدفى من الكتاب البسيط الذى أقدمه اليوم الى القراء .



# الفصل الأول

## حديث مع الرئيس بن بيلا

الربيع هو موسم الحياة المتجمدة ، تخرج من احشائه البراعم والشجيرات اليانعة ، وأفرع الاشجار الوليدة، وتخرج من البذور وريقاتها الاولى وجذورها الرقيقة لتضرب في الارض السمراء باحثه عن الماء والغذاء .

الربيع هو موسم الحب والامل والتطلع الى الجديد، وهنا في الجزائر يولد مع الربيع طفل صغير في حجمه ، عظيم في مغزاه ، طفل يتطلع اليه كل جزائري في فخر وثقة ، وينتظر بفارغ الصبر نهاية تلك الولادة العسيرة المفعمة بالالم والامل .

والشعب الجزائري ينتظر ذلك الحدث العظيم منذ مدة طويلة، والولادة التي ينتظرها بأنفاس متقطعة، والطفل الذي سيرى النور في الايام القليلة القادمة ليست له أم واحدة ، فالشعب كله قد شارك في انجازه، والشعب كله يعده جزءا من نفسه ، حمله في احشائه عبر السنين ، أيام كان يخوض المعارك مخبئا في الجبال ، وفي شوارع القصبة العتيقة المتعرجة حمله العمال وهم واقفون أمام آلاتهم ، والفلاحون حينما زحفوا لاحتلال مزارع « الكولون » (١) ، والمثقفون وهم يصبون عصارة أحلامهم في المداد الأزرق ، لتخرج الى الوجود من بين سيور المطابع .

(١) « الكولون » هم المستوطنون الفرنسيون ملاك الاراضي .

مولود حملته الشعب كله كأمل من آماله العزيزة •  
فمع الربيع تولد أشياء كثيرة فى الجزائر ، ومع الربيع يولد  
الحزب •

وهذا الحزب نتاج تاريخ طويل ، ومعارك امتدت عبر السنين ، وهو  
السلاح الذى صقلته الجماهير تحت قيادتها الثورية المتمثلة فى بن بيل  
وأخوانه المخلصين ، ليكون اداتها الاولى والاساسية فى تحقيق التحول  
الاشتراكى وبناء مجتمع الرفاهية والسعادة والحرية فى الجزائر •

ويوم ١٦ من أبريل ، وهو التاريخ المحدود لافتتاح مؤتمر جبهة  
التحرير يوم تاريخى فى نضال الشعب الجزائرى ، يضاف الى أيام تاريخية  
أخرى ، مثل بداية الكفاح المسلح فى الأول من نوفمبر عام ١٩٥٤ ،  
واجتماع طرابلس الذى وضع فيه أول برنامج لجبهة التحرير •

وبعد حين سيقول المدرسون لتلاميذهم عندما يلقونهم تاريخ  
الشعب الجزائرى المناضل : ان برنامج طرابلس كان نهاية مرحلة ، مرحلة  
الحرب المسلحة الطويلة ، أما قرارات مؤتمر ١٦ من أبريل ، فقد كانت  
الدعامة القوية للثورة الاشتراكية ، والتى تبلورت على أساسها التيارات  
المناضلة فى سبيل الاشتراكية ، والتيارات المعادية لها •

لقد رأيت أن أجرى حديثا مع بن بيل قبل أن ينعقد المؤتمر  
وتستغرقه أعماله ، ولأناقشه فى بعض المشاكل التى تهم الرأى العام  
العربى والعالمى ، ومن بينها تقديرات القائد الجزائرى فيما يتعلق بالمؤتمر  
نفسه •

وأعتقد أن هذه الاسئلة والاجابة عنها • تلقى ضوءا على المناخ الفكرى  
الذى يسود الجزائر فى الفترة الحالية •

١ - وكان من الطبيعى ونحن نمر بمرحلة الانطلاق العظيم ، أن أسأل  
الرئيس الجزائرى عن رأيه فى الخطوات الاخيرة التى اتخذتها حكومة  
الرئيس جمال عبد الناصر (١) بشأن الاوضاع الداخلية •

فقال :

« انها خطوات ايجابية لأنها تساهم فى بناء الاشتراكية فى الجمهورية  
العربية المتحدة • »

(١) كانت هذه القرارات خاصة بالغاء الحراسة ونظام التعويض ، والغاء الاحكام العرفية  
واجراء الانتخابات ، والاعلان الدستورى ، وقد صدرت فى اواخر شهر مارس  
عام ١٩٦٤ •



وفيما يختص بالقرارات التي تتناول الوضع الاجتماعي لأية فئة من فئات المجتمع فإننا نرى فيها خطوات جديدة في طريق تطبيق المبدأ الذي أكدته الرئيس جمال عبد الناصر مرارا ، وهو مبدأ « القضاء تدريجيا على الفوارق بين الطبقات » وكذلك نرى في هذه القرارات أيضا ، كما هو واضح من إلغاء التعويضات لملاك الارض خطوات نحو تعميم مبدأ اشتراكي آخر يؤكد « أن العمل هو المصدر الوحيد للدخل » .

٢ - يسير الانجاء الاقتصادي في العالم اليوم نحو تكوين وحدات اقتصادية كبيرة . فهل يمكن البدء في دراسة تهدف الى التخطيط والتنسيق الاقتصادي في المستقبل بين بلدينا ؟

« لقد أصبحت الوحدات الاقتصادية الكبرى بالفعل في أيامنا هذه ضرورة ، وخاصة في البلاد النامية ، والعالم العربي بالذات يستطيع ، بل ويجب ، أن يضع في خطته نوعا من التوحيد الاقتصادي » .

« ان الجزائر تولى هذه المسألة حقها من الاهتمام » .

« ولكن تكوين وحدة اقتصادية كبيرة ، مسألة من الدقة بحيث يجب ألا نقدم عليها ، الا بطريقة علمية قدر الامكان » . وذلك يتطلب ابحاثا تحضيرية طويلة ، والجزائر واعية بذلك تماما » .

« وريثما يتم هذا العمل نشجع بقوة كل المحاولات التي من شأنها التوحيد الاقتصادي للعالم العربي ، ونشجع بالذات كل المشروعات التي تهدف الى دراسة هذه المسألة » .

« وفي رأينا أن هناك مسألة لا غنى عن وضعها في التقدير فيما يختص بهذا الموضوع ، اذ يجب أن يوضع في «الاعتبار» التفاوت الواضح في النمو داخل بلدان العالم العربي ، ويجب أن ننظر الى التوحيد الاقتصادي كوسيلة تسمح بإزالة هذه الفوارق لا بزيادة حدتها » .

٣ - كيف يمكن تنمية الروابط والعلاقات الاخوية بين شعب الجمهورية العربية المتحدة والشعب الجزائري ؟

« ان التدعيم المستمر لعلاقتنا يجب ، حتى يكتمل معناه ، أن يمتد الى المستوى الشعبي ، أى الى مستوى الطبقات التي تتكون منها الدعائم الاجتماعية للنظام الاشتراكي : الفلاحين والعمال والمثقفين الثوريين » . وأحسن طريقة في هذا الصدد تبادل الزيارات المتعددة التي من شأنها زيادة التعارف بين المغرب العربي والشرق العربي » .

#### ٤ - سيدى الرئيس ، ما الخطوات الاولى ، التى ترون اتخاذها لتدعيم الروابط بين الاتحاد الاشتراكي العربى وجبهة التحرير الوطنى ؟

« لقد تم بالفعل لقاء مبدئى ، بين جبهة التحرير الوطنى ، والاتحاد الاشتراكي العربى ، وقد نوقشت فيه أهم المسائل التى تتعلق بالتجربة الجزائرية وبتجربة الجمهورية العربية المتحدة . ونحن نرى أن تبادل وجهات النظر يمكن ويجب أن تزداد وتعمق فى المستقبل ، حتى يساعد على تدعيم الفهم المتبادل والكفاح المشترك . ان لكل من بلدينا بالفعل تجربته الخاصة به التى يمكنه شرحها ، وهذه المقارنة والمواجهة لا يمكن أن تؤدى الا الى تعميق خبرتنا واثرائها » .

#### ٥ - ماذا كانت فى رأيكم أبرز جوانب زيارتكم الأخيرة ليوغوسلافيا؟

« كانت لهذه الزيارة عدة جوانب ايجابية ، وخاصة أنه كان من المفيد المقارنة بين فهمنا للتيسير الذاتى ، وبين التيسير الذاتى فى يوغوسلافيا . ونحن نأمل أن يستمر تبادل وجهات النظر ، بل وأن يزداد ، مع الاشتراكيين اليوغوسلاف ، وغيرهم من الاشتراكيين فى أنحاء العالم » .

#### ٦ - ما أهمية توحيد مدارس الاشتراكية المختلفة فى الجزائر فى رأيكم ؟ وكيف يمكن تصفية الخلافات الايديولوجية القائمة بينها بالتدريج ؟

« نحن نستند على مبدئين فى تحديد طريقنا الاشتراكي : فأولا لا توجد سوى اشتراكية علمية واحدة ، وهى ليست ملكا لحزب أو دولة ، ومن ناحية أخرى فمن واجب ومن حق كل بلد أن يقوم بالتوفيق بين تبنيه لهذا الطابع العالمى للقوانين الاشتراكية، وبين تأكيد شخصيته المتميزة واستقلاله ، ولذلك فاننا نكافح فى وقت واحد ضد الفكرة الحاطئة التى تنكر وجود قواعد اشتراكية عامة ، وضد الفكرة التى تؤمن بالتبعية حيال أى اتجاه من الاتجاهات التى تدعى اختكار الاشتراكية » .

« ان التطبيق العلمى لهذه المبادئ يتجسد فى التقارير التى أعدت من أجل المؤتمر ، هذه التقارير تتضمن فهمنا للاشتراكية ، واننا ل نرحب بانضمام كل من يقبل هذا الفهم ، كما كررنا فى عدة مناسبات سابقة ، ان عملنا من أجل التوضيح الايديولوجى يتم فى اطار من الديمقراطية، بحيث يسمح ، عندما تنتهى الى قرار ، برفض المناقشات البيزنطية مع أية مدرسة من المدارس المختلفة » .

« ان جبهة التحرير الوطنى ، كما هو واضح للجميع ، مصب يمكن أن تتم فيه المواجهة بين مختلف وجهات النظر التى يحملها المناضلون الثوريون » .

٧ - سيدى الرئيس ، ما تقويمكم بالنسبة لتجربة لجان التسيير الذاتى ؟

« لا شك أن تجربة التسيير الذاتى ايجابية ، كما يثبت من توزيع الارباح على العمال ، وهذا الشكل الجديد من أشكال التنظيم الاقتصادى يتطور خلال تناقضات عدة ، تمتد جذورها الى الاساس المادى للمجتمع .

« ان التسيير الذاتى لا يمكنه أن يبدل ، بين يوم وليلة ، الاساس الاقتصادى فى بلادنا ، وهو ليس عصا سحرية يمكنها أن تغير مستوى الوعى الاجتماعى الذى شكلته ظروف الاستغلال ، ولكنه يسمح لنا مع ذلك باعادة طرح كل مشاكل بلادنا، وبنائها من جديد على أسس مختلفة، على أساس الدور الطليعى للعمال والفلاحين فى بناء الاشتراكية .

« وقد اصطدم التسيير بمشاكل مختلفة يمكن عرضها بشكل سريع :

١ - نقص الكادر .

٢ - صعوبة التمويل والتسويق .

٣ - بعض قطاعات الادارة ليس فى مستوى مستلزمات الاشتراكية المتجسدة فى نظام التسيير الذاتى .

وبالطبع ، فان عدم بلورة بناء الحزب بشكل نهائى يضيف الى كل ذلك صعوبة سياسية رئيسية .

« ولكن مؤتمر التسيير الذاتى الصناعى قد طرح كل الاسئلة المتعلقة فى هذا الميدان بجرأة وجدية كما هو واضح للجميع .

« وهناك اجراءات اتخذناها ، من شأنها أن تسمح لهذا القطاع بالوقوف على قدميه ، ثم بالتوسع .

« وباختصار، فبرغم المشاكل الدقيقة التى يواجهها التسيير الذاتى، أمامه مستقبل يبدو لنا منذ الآن مضمونا ، اذ أن مصير هذا الانتصار العظيم - بين أيدي العمال وهم أصحابه الشرعيون .

« ولا يمكن كل من تتبع أعمال مؤتمر التسيير الذاتى للصناعة أن يشك فى اصرار الطبقة العاملة الجزائرية على الدفاع بقوة وعزم عن انتصاراتها » .

#### ٨ - ما المساعدات التي تقدمها الحكومة الجزائرية الى حركات التحرر الوطنى فى افريقية ؟

« الى جانب المساعدة الدبلوماسية والمعنوية ، فان الجزائر تقدم الى حركات التحرر الافريقية مساعدات مالية وعسكرية ، وتتخذ شكل ارسال الأسلحة ، وتدريب مناضلي هذه الحركات فى الجزائر » .

« اننا نقوم بكل هذه الواجبات فى اطار لجنة التسعة التى قمنا حيالها بكل الالتزامات المتفق عليها فى أديس أبابا ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى عن طريق الاتصالات المباشرة بالحركات المشار اليها » .

#### ٩ - ما النتائج المنتظرة لمؤتمر رؤساء دول وحكومات عدم الانحياز القادم فى رأيكم ؟

« ان المؤتمر القادم لرؤساء وحكومات عدم الانحياز ، سيساهم بالكثير فى قضايا الشعوب التى تكافح ضد الاستعمار ، وسيخلق الظروف اللازمة لتقدم الدول المضطهدة » .

« وحتى يتم ذلك يجب على المؤتمر أن يوجه جهوده للقيام بأعمال ملموسة وفعالة ، وان يتفادى من خطر تحويل الحياض الايجابية الى مجرد مبادئ نظرية ، فالحياض الايجابية أبعد ما يكون عن المذهب الجامد ، انه منهج من شأنه أن يسمح بحل تناقضات دولية معينة ، ومن الواجب أن يتفادى بالذات ، خلال البحث عن مخرج للخلافات بين المعسكرين من خلق كتلة جديدة (١) » .

#### ١٠ - أخيرا سيبدأ الرئيس ، ما أهمية ومغزى المؤتمر القادم بجهة التحرر الوطنى فى رأيكم ؟ وما الاهداف التى يجب أن يحققها ؟

« ان مؤتمرنا القادم ، الى جانب تطوير برنامج طرابلس ، وعلى ضوء التطورات التى حدثت فى الجزائر المستقلة ، يجب أن يحدد بوضوح

(١) وقد جاءت قرارات مؤتمر دول عدم الانحياز تأكيداً للاتجاه الذى أشار اليه الرئيس بن بيللا ودليلاً على التقدم الذى تحرزه هذه الدول فى الكفاح ضد الاستعمار ومن أجل السلام .

للمرحلة الحالية ، معالم الاشتراكية في الجزائر • ونحن ننوئ بالذات أن.  
نبذل كل الجهود اللازمة حتى يخرج الحزب من المؤتمر بهيكل متين قادر  
على تعبئة الجماهير •

هذا هو الحديث الذي أدلى به بن بيل قبل المؤتمر بأربعة أيام ، ذلك  
المؤتمر الذي سنتناوله في فصول لاحقة ، والحديث خير مدخل للمرحلة.  
القصيرة التي سنقوم بها عبر الجزائر •



## الفصل الثاني

### العمل في جو من البهجة

خرجت من باب المطار ، لأجد سيارة زوجتي (١) في انتظارى ،  
أسرعت بنا السيارة عبر شوارع ضيقة ومنحدرة ، حتى وجدت نفسى فى  
حجرة ضيقة داخل مبنى ، وشابة عصبية نحيلة تدخن بلا انقطاع ، وتتكلم  
بلا انقطاع أيضا ، من حولها أربعة أو خمسة من الشبان الجزائريين ،  
وشقراء فارعة الطول علمت أنها طبيبة يوغوسلافية .

فى الدقائق الاولى جلست وأنا لا أدري ماذا يحدث حولي ؟ كل  
ما عرفته أن المناقشة تدور حول اسم « وادى فودة » بعد قليل تبينت أنه  
اسم معسكر للمتطوعين من الشباب .

منذ عام تقريبا ، فى صباح كل يوم أحد ، وهو يوم الاجازة  
الاسبوعية فى الجزائر ، تخرج فرق من المتطوعين من الطلبة والطالبات  
وعمال السكك الحديدية والكهربا ، والعاملين فى المستشفيات تخرج فرق  
هؤلاء مع الصباح الباكر ، ومع خيوط الشمس الأولى ، من مدن مختلفة  
مثل الجزائر وقسنطينة ووهران وسيدى بن عباس ، متجهة الى الريف  
لمساعدة الفلاحين فى اصلاح الجرارات وحفر قنوات المياه وزراعة الاشجار ،  
وجنى المحصولات والفواكه ، والقيام بالاعمال الصحية ومحو الامية .

وفى يوم ٢٧ من مارس القى بن علا الحاج عضو المكتب السياسى

(١) نعمل مستشارة فنية بوزارة الشباب .

لجبهة التحرير الجزائرية نداء أذاعه الراديو ، ونشرته الصفحة الأولى.  
للجرائد ، واختتم بن علا الحاج ندائه بهذه الكلمات :

« الواقع أن حركة المتطوعين من الشباب تشكل عملية تنظيم وتوجيه ضرورية للشباب ولصالح الوطن ، ولكنها عملية يجب أن تحاط بجو من البهجة ، فحرب التحرير والسجون والتضحيات الجسيمة قد تركت آثارا قاسية على هذا الجيل ، ولكن الحياة تستعيد حقوقها وبالتدريج تعود. الابتسامات الى الافواه . ان الشباب هو ربيع الشعوب الزاحف الى الامام ويجب أن يعيد الشباب الى ثورتنا ابتسامتها من جديد » .

وفى الحجرة الصغيرة كانت الكلمات ما زالت تندفع من فم الجزائرية النحيلة « زينا ملوك » عضو مكتب وزير الشباب ، وهى تجلس خلف مكتبها اللامع النظيف : « الحل الوحيد لمشكلة التموين عقد اجتماع لتجار اللحوم والأرز والفواكه واقناعهم بضرورة تكوين جمعية تعاونية تحافظ على مصالحهم وفى الوقت نفسه تموننا بالمواد اللازمة للمعسكر بأسعار معقولة ، ويجب الذهاب فورا الى المتاجر للحصول على أكبر قدر ممكن من اللبن الجاف ، انهم يعرضون علينا احضار ملابس لكل متطوع فى المعسكر مكونة من بنطلونين وقميصين وحذاء وفوطة وجراب — الخ بسبعة آلاف فرنك ، حقا انها صفقة رابحة بالنسبة الينا » يا محمد هل جهزت المذكورة التى طلبتها منك ؟ أحضرها لى الآن .

وجلست هكذا قرابة نصف الساعة استمع الى المناقشات الصاخبة، والضججكات الرنانة ، وفى كل دقيقة تعرض مشكلة جديدة ليجتهد لها عن حل .

« ادارة اشتراكية ! أين هى ؟ جهازنا لم يتغير بالقدر اللازم منذ أيام الاستعمار ، يجب أن نقوى الصلة بين المركز هنا وبين المعسكر فى « وادى فودة » حتى لا يضطر المسئولون الى ترك العمل والحضور الى هنا فى كل صغيرة وكبيرة » .

خرجنا من الحجرة الصغيرة الى الشوارع المزدحمة المشمسة، الجزائر كلها فى حالة حركة ونشاط ، المؤتمر الآسيوى الأفريقى ، مؤتمر لجان التنسيق الذاتى ، مؤتمر جبهة التحرير ، حملة التطوع ، وكل القضايا المطروحة ليتحمس لها الناس وينفعلوا بها ويشاركوا فيها كل بدوره المحدود .

تناولنا الغداء فى مطعم شعبى قريب من شارع الشهيد « العربى



بن المهدي» ... زينا ملوك وزوجتي واثنان من الشباب ، وقالت لي «زينا» بعد أن فرغنا من شرب كوب اللبن الذي يقدم في مثل هذه المطاعم .

« الشباب هم الذين اندفعوا في معركة التحرير فاندفع وراءهم الشعب كله ، وهكذا أصبح كل شاب بمثابة الشعلة التي تنير الطريق في بيته وأمام عائلته ، والشباب الذين يكونون ٥٤٪ من السكان في بلادنا هم الذين يهمهم أكثر من غيرهم أن تبني الاشتراكية في الجزائر حتى تفتح أمامهم أبواب الحياة السعيدة ، بل ان الاشتراكية لن تبني الا على اكتشافهم .

لذلك أصبحت مسألة خلق حركة منظمة واسعة للمتطوعين من الشباب مسألة حيوية ، لتنظيم صفوف الشباب في معركة الانتاج وفي معركة انتصار الافكار الاشتراكية في كل مجال ، والخطوة الاولى في ذلك تكوين قادة من الشباب ، قادة يكون لديهم التكوين الفكري والسياسي الذي يؤهلهم للقيام بدورهم كدعاة وبناءة للاشتراكية ، ويجب أن تقوم منظمات الشباب بهذا العمل بنفسها ، فهذا ليس مهمة الادارات الحكومية » .

ثم استطردت « اذهب الى وادي فودة لتري الشرارة الاولى في هذا العمل العظيم » .

قلت لها : « ألا تأتين معي ؟ قالت : « لا أستطيع ، اننى أعمل هنا ليل نهار » قلت « اذن أنت سعيدة ، أليس العمل هنا معنى الحياة ؟ » قالت « أحيانا يحزن الانسان الى الراحة والقراءة ومباهج الحياة والثقافة » ولكن هذا ليس لنا ، انه للجيل القادمة . لقد حاربنا سبع سنوات والآل علينا أن نبني ! »

« بوعلم معكوف » عضو سكرتارية منظمة الشباب لجبهة التحرير ، شاب عمره ٢٥ عاما، قضى منها ٦ سنوات في السجون الفرنسية ، قابلته في اليوم التالي في قهوة « النوفلتى » وهو المكان الوحيد الذي أستطيع أن أذهب اليه دون أن أتعبه .

ركبنا السيارة « الفولكس فاجن » التابعة لمنظمة الشباب لتنتقل على الطريق الواسع الأسفلت في اتجاه « وهران » لم أكن اتصور أن أرض الجزائر تحوى كل هذا الجمال ، الجبال ، الغابات الكثيفة ، والأرض المحروثة التي تبدو في لون الطوب الاحمر ، اشترينا سلة من البرتقال من أحد الصيفية انذين يقفون على جانب الطريق عارضين بضاعتهم على

المسافرين ، وأكلنا خمسا أو ستا لنطفيء الظمأ الذي انتابنا من الدخان،  
الاسود الذي تصنع منه سجائر « الباستوس » الجزائرية ، ثم أخذت أجيب  
عن سين من الاسئلة التي أطلقها « بوعلم » عن الجمهورية العربية المتحدة.  
وعن ثورتنا وعن كل علامات الاستفهام التي تشغل أذهان الجزائريين فيما  
يتعلق ببلادنا .

هكذا سار الحديث حتى غفوت من الاعياء، وصحوت بعد نصف ساعة  
تريبا لأرى « بوعلم » يلتهم فصوص البرتقال ، ومررنا على قرية مبنية  
على شكل مربع فقال لي : « هذا مركز لتجميع السكان أيام الاحتلال ، لقد  
جاء الفرنسيون الى تجميع ما يقرب من مليون من سكان المدن في مثل  
هذه القرى التي كانت بمثابة معسكرات اعتقال . »

وبعد قليل خرجنا فجأة من أحد الانفاق المنحوتة في الجبل ومرقنا  
بجانب جدار عال كتب عليه بأحرف كبيرة بيضاء : « هيا يا شباب للعمل ،  
عاشت حركة المتطوعين » ثم توقفت السيارة والتفت الى الشاب الذي كان  
يفودها لأول مرة ليقول : « معسكر وادي فودة » .

صعدنا عددا لا يحصى من درجات السلم المنحوتة في سفح الجبل حتى  
نقطعت أنفاسنا، ودخلنا عنبرا مطليا من الخارج بالجير الابيض ومن الداخل  
بنون زاه أقرب الى الاخضر وخلف أحد المكاتب المتناثرة جلست سيدة لم  
أعرفها حتى اقتربت منها ، كانت متلفعة بعباءة مراكشية وكوفية صوف  
على رأسها ، وتبدو صارمة الوجه . وهي منهمكة في تسجيل خطاب  
بن علا الحاج الذي افتتح حملة التطوع الوطنية للعمل بين الشباب .

وبعد دقيقة واحدة أدركت أنها زوجتي (١) ديدار فوزى، وهي المصرية  
نوحيدة التي تعمل في وزارة الشباب الجزائرية منذ عام ١٩٥٨ أيام  
الكفاح المسلح ، عندما شاركت في مساعدة المناضلين الجزائريين في  
الاختفاء ، وعبور الحدود وبتقديم الجوازات والاثباتات الشخصية المزورة  
ونقل النقود من الجزائريين في فرنسا لجبهة المقاومة في الجزائر .

وقد ترتب على نشاطها أن قبض عليها البوليس الفرنسي في أكتوبر  
عام ١٩٦١ وأودعت سجن « لاروكيت » . وفي شهر فبراير عام ١٩٦٢  
تمكنت من الهرب مع خمس من زميلاتها في قضايا مشابهة . واجتازت  
الحدود الى بلجيكا ثم الى سويسرا ، ثم استقرت في مراكش حيث عملت

١. كانت في المعسكر للقيام بعملها كمستشارة في وزارة الشباب .

مدرسة للشباب في معسكر الـلاجئين الجزائريين الذي أقيم في مدينة وجدة ، على الحدود المراكشـية الجزائرية ، وعندما دخل بن بـيلا الى الجزائر انتقلت الى هناك تعمل مستشارة فنية في وزارة الشباب ، وقد قامت بدور كبير في تأسيس معسكر فودة .

تعرفت بعد قليل بالمسؤولين الآخرين في المعسكر ، « رشيد مسئول التجهيزات » و « أربع » و « حداد » قائد المعسكر ، و « بن يوسف » مسئول التموين وآخرين وهم جميعا من المتفرغين لمهمة تكوين كوادر الشباب .

ومعسكر وادي فودة على ارتفاع ٨٠٠ متر في الجبل مكون من عدة مبان كبيرة وصغيرة مرصوفة على سفح الجبل ، وكانت في وقت ما مركزا لأعمال التعذيب التي كان ينظمها جيش الاحتلال ضد الجزائريين !

هنا يتم الآن تجميع ٢٠٠٠ شاب من مختلف أنحاء الجزائر ليقضوا في المعسكر مدة أربعة شهور يتلقون التدريب الذي يؤهلهم للقيام بمسؤولياتهم عند العودة الى قراهم ، وهم في الوقت نفسه يقومون بأعمال التشجير على سفوح الجبال لايقاف عملية تآكل الطبقات الخضراء للارض ، وهو عمل شاق للغاية نظرا لوعورة الارض .

قال لي بن يوسف ، ونحن نطل من الجبل على البحيرات الخضراء التي تحتضنها الجبال وكانت المرارة تقطر من صوته : التآكل ، انه عدو اكرهه ، انه يقضى على خصب بلادنا ، ويسرق الحبز والغذاء من أفواه الجائعين !

كان اليوم هو الأخير في فترة تدريب المتطوعين، وعند غياب الشمس عادت الفرق من العمل في خطوة عسكرية يقودها رؤساء الفرق ، واصطففت عند أسفل المعسكر وأنزلت راية الجمهورية الجزائرية أمام الصفوف الصامتة تخليدا لذكرى الشهداء .

ثم عقد اجتماع عام في قاعة النادي شرح لهم فيه «بوعلم معكوف» واجباتهم عند عودتهم الى مواطنهم الاصلية، ونظمت عدة تمثيلات صغيرة عن العمل والاشتراكية في الهواء الطلق حضرها سكان القرى المجاورة .

وفي أثناء مناقشاتى مع بعض الشباب قال لي أحدهم : « قبل أن نحضر الى هنا لم نكن نعرف شيئا ، ولكننا الآن أمامنا فرص للعمل المفيد، اننا سنذهب الى أهلنا لنحمل اليهم الدعوة الاشتراكية ، ونحث الشباب

فى كل مكان حتى ينهضوا ويعملوا • ان الاشتراكية تعنى زيادة الانتاج ،  
وزيادة الانتاج تعنى بدورها الجهد المنظم لملايين الناس ، هذا هو واجبنا •

وفى اليوم التالى اختفت الشمس من جديد خلف تجمعات السحب  
الكثيفة السوداء والرمادية التى كانت تحجب السماء وتلقى ضوءا قائما  
على كل شىء ، أنا أكتب هذه الرسالة ونحن عائدون على الطريق الممتد  
من منطقة « اربقاش » الى مدينة الجزائر فى سيارة أحد أصدقائى المصريين  
وفى السيارة كنا ستة هم : فتحى وزوجته وطفله والسائق الجزائرى  
« بوعلم » وأنا • وهذا السائق هو أحد الاشخاص الذين أحببتهم  
فى الجزائر ، ذلك أنه لا يمل التنقل بين مختلف أنحاء البلاد ، وهو مستعد  
على الدوام لتوصيلى الى « آخر الدنيا » لأن هناك فى « آخر الدنيا » لا بد  
أننا سنجد بقعة جميلة من أرض الجزائر ، بقعة أكرمتها الطبيعة وسخت  
عليها بالمناظر التى تبهر الانسان وتخطف أنفاسه من روعتها •

و « بوعلم » يحب وطنه وأرضه ، فعلمنى كيف أحبها أيضا ،  
وكلماته البسيطة ترن فى أذنى مثل الطرب !

كنا عائدین هذا الصباح من « اربقاش » ورياحين البرتقال تغزو  
الجو وتصل إلنا فى دفعات قوية مع الريح عبر نوافذ السيارة ، وعلى  
جانبي الطريق تهز الزهور الصفراء ، والحمراء البنفسجية وروسها •  
وتنبثق من الأرض الكروم اليبانة بأوراقها ، وأشجار الغابات تميل مع  
الريح وتتحدث بلشنتها الهامسة والأطفال فى السيارة وجوههم نظرة  
وعيونهم تبرق بفرحة الرحلة •

كنا عائدین من « معركة الشجرة » ومعركة الشجرة هذه برشم  
اسمها الغريب هى احدى معارك الجزائر الرئيسية •

ذلك أن المطر المنهمر على سفوح الجبال والرياح الآتية من البحر ،  
والشلالات التى تندفع من أعلى القمم مع ذوبان الثلوج عندما ينتهى البرد ،  
ومختلف العوامل الطبيعية — تؤدى الى تآكل مستمر فى قشرة الارض  
السطحية ، وهذا التآكل يسد منافذ المياه وقنواتها ، ويفسد نظام الرى  
المبنى فى كثير من المناطق على تخزين المطر ومياه الشلالات خلف السدود ،  
كما يقضى على انشطة الخصب من العلمى الذى يغطى الصخر فيضعف  
صلاحيتها للزراعة ، وقد ترتب على سياسة حرق الغابات التى اتبعها جنود  
الاحتلال الفرنسى لحرمان الجيوش الشعبى ، وفرق المقاومة من الاختفاء فى  
الغابات — ترتب على ذلك الاسراع بعملية التآكل هذه ، ولذلك فان الحملة  
الشعبية لغرس الاشجار تهدف أول ما تهدف الى حل مشكلة اقتصادية

حقيقية تهدد مساحات واسعة من الأرض الصالحة للزراعة بالبوار ( ٤٠ ألف هكتار أى ٩٠ ألف فدان سنويا ) ، وهذه الحقيقة تفسر أيضا اهتمام فرق المتطوعين من الشباب بحملة غرس الأشجار وعدها المهمة الأولى فى نشاطها .

كنا عائدين كما قلت من غرس الأشجار ، وعلى طول الطريق لمسافات لا تقل عن ثلاثين أو أربعين كيلو متر ازدحمت الطرقات بالسيارات واللوريات والأوتوبيسات المزدحمة بعمال الكهرباء والسكة الحديدية والأطباء والمرضات ورجال الجيش الشعبى ورجال المطافئ والرواد والعمال الزراعيين يطلون بوجوههم السمراء ، وطلبة المدارس وطالباتها يتبادلون النكات والضحكات الرنانة ، وينشدون ويهتفون دون انقطاع ، والسيدات والآنسات الجزائريات يبرقعن البيضاء ، ورجال الحكومة والسفارات الأجنبية فى سياراتهم ذات الرايات الرفرفة .

كانت الجزائر كلها كأنها خرجت للمساهمة فى هذا العمل ، فتدفقت الجموع منذ الساعة الخامسة صباحا تحمل شعاراتها وراياتها ، والشبان يجرون هنا وهناك لالتقاط الصور ، والجو مفعم بالفرح والتفاؤل والأيدى تلوح بفروع الأشجار ، والحناجر تردد أغاني حلوة ومنغمة .

لشد كان هذا اليوم خير دليل على مقدرة الحزب الوليد فى الجزائر على تحريك وتجنيد ملايين الجزائريين للأعمال البنائية ، وعلى استجابة هذه الجماهير للنداءات التى تعبر عن مصالحها .

عدت الى المدينة وقلبي ينبض ، وأحسست أن الشجرة التى غرستها على سفح الجبل عمل بسيط فى ذاته ، ولكنه رمز للصداقة الخالدة بين شعبين « انتصرت فيهما ارادة الحياة » .

وسرت فى شوارع الجزائر بين الناس تحت الأنوار المتألثة ، مع العائدين من الجبل ، وفى الصباح الباكر لليوم التالى جلست أشرب القهوة الساخنة وأقرأ عناوين الصحف :

٢٠٠٠ر ٢٠٠٠ شجرة فى اربقاش  
١٢٠٠٠ر شجرة فى كافور تغرس فى عنابة  
٢٥٠٠٠ر متطوع فى قسنطينة  
٨٠٠٠ر شجرة غرست فى بوجى خلال ساعتين  
٢٤٠٠٠ر ٢٥ مليون شجرة فى السنة المنصرمة و ٢٥ مليون شجرة فى السنة الحالية !

وسرحت مع الناهبين الى مصانعهم ومكاتبهم ومدارسهم يسرعون الحظى فى سباقهم مع الزمن .  
سرحت مع الشعب الذى يغرس أشجار المستقبل !



## الفصل الثالث

### الطلائع الجديدة

كنت أتناول العشاء مع السيد الاخضر الابراهيمي عشية سفرى الى الجزائر • وفجأة نظر الى بعيون تتطلع الى حلم بعيد وقال :

— متى تسافر الى الجزائر ؟

قلت :

— غدا •

فصمت قليلا ثم استطرد :

— الجزائر جميلة فى الربيع ، انك لانسان محظوظ •

قلت :

— نعم ، اننى أدرك هذا ، اذ يبدو أن الحياة تفتح لى ذراعيها بعد حرمان طويل ، لتضمنى الى صفوف الذين يزحفون نحو الربيع •

منذ اليوم الثانى لوصولى الى مدينة الجزائر ، استقبلتنى السماء بسيل من المطر لا ينقطع سوى بضع ساعات ليعود أقوى وأشد مما كان • ومع ذلك فكل شىء هنا ينبض بالنور والاشراق ! وعندما أفكر فى الحنين الذى بدا على وجه السيد الاخضر الابراهيمي أحس أنه كان يتذكر الربا الخضراء وأزهار الحقول والسماء الصافية ، ولكنه كان لا شك يفكر أيضا فى شىء أكبر وأعظم من كل ذلك ، فى الشعب الجزائرى الذى يعيش

اليوم أياما حاسمة في مسيرته نحو المستقبل الذي اختاره لنفسه ...  
المستقبل الاشتراكي .

من بين الأحداث العظمى التي عاشتها الجزائر في ربيع هذا العام احتل مؤتمر لجان التسيير الذاتي لعمال الصناعة مكانة خاصة : فالطريق الاشتراكي يتطلب أن توضع مقاليد الأمور في المؤسسات والمصانع وجهاز الادارة وجهاز الحزب الوليد بين أيدي الطبقات ذات المصلحة في بناء الاشتراكية ، هذه الحقيقة هي التي تفسر اهتمام الرئيس بن بيل بهذا المؤتمر ، انه يرى فيه تعبيرا عن القوى الجديدة ، قوى الطبقات الكادحة التي تتقدم الصفوف ، للقيام بمسؤوليات معركة التحول الاجتماعي ، من الأنظمة الاستعمارية الرأسمالية القديمة ، الى أنظمة اشتراكية جديدة .

وفي يوم ٢٢ من مارس احتفل العمال في كل أنحاء الجزائر بالعيد الاول ، وهي القرارات الخاصة بنظام التسيير الذاتي في المصانع والمزارع التي تركها الاستعماريون الفرنسيون محاولين بذلك دفع الجزائر الى هاوية الفوضى والافلاس الاقتصادي .

في الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم توجهه عشرة آلاف من العمال الى ميدان « أول مايو » حاملين لافتات كتب عليها :

- « عاش التسيير الذاتي أساس الاشتراكية »
- « لتحييا وحدة الكادحين في المدينة والريف »
- « وحدنا صفوفنا بالدم ، واليوم نوحدها بالعرق »
- « لنقهر الرأسمالية »

وقال بن علا الحاج في خطابه :

« ان المكتب السياسي والحكومة والحزب قد ساندوا بكل قواهم العمل الثوري الذي تقومون به لنجاح تجربة التسيير الذاتي ، تلك التجربة التي هي الضمان لنقل السلطة السياسية الى أيدي الكادحين ، والشرط الضروري لبناء الاشتراكية » .

وفي ٢٩ من مارس عقد مؤتمر التسيير الذاتي ، وحضره ١٨٠٠ مندوب عن العمال الصناعيين ، عدا ممثلي الحكومة والتنظيمات الجماهيرية المختلفة ، وعندما صعد بن بيل الى المنصة استقبلته الأيدي الحشنة



يالتصفيق الحار ، وزلزلت جدران قاعة سينما « ماجستك » بالهتاف ، ثم خيم الصمت الكامل على الجموع عندما بدأ خطابه بأن قطع على نفسه وعدا بالتزام قرارات المؤتمر ، ثم استطرد :

- « ان القطاع الاشتراكي في الجزائر لا يمثل سوى ١٢ أو ١٥ ٪ من الصناعة ، ويجب ألا تبقى النسبة في هذه الحدود ، يجب أن تتوسع بسرعة حتى نتمكن من بناء بلادنا » .

« وبحق هذا الربيع المشرق الذي يطل على بلادنا ، أعدكم أن القطاع الاشتراكي سوف يتقدم ويقوى ويتوسع باطراد » .

لقد أصبح نضال الشعب الجزائري مسألة تجذب اهتمام الشعوب العربية ، والرأى العام العالمى التقدمى ، شأنه شأن المسيرة المجيدة للشعب المصرى منذ انطلاق « ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ » .

والثورة الجزائرية هي أحد الأمثلة الواضحة ، التى تدل على توازن القوى الجديد الذى ساد العالم فى السنين الأخيرة ، التوازن بين الثورة المندفعة عبر طريق الاشتراكية ، وقوى الثورة المضادة ، الرجعية ، التى تريد أن تحافظ على الأوضاع القديمة ، والمجتمعات القديمة العاجزة عن حل مشاكل الشعوب فى العصر الحالى .

ان الاندفاع الثورى الذى يتسم به نضال الشعب الجزائرى ، منله مثل الزحف العنيد لقوى الثورة الاشتراكية فى الجمهورية العربية المتحدة ، هو تعبير مجسد عن رغبة الشعوب العربية ، فى التخلص من التخلف الاقتصادى والسياسى والثقافى ، الذى عانت منه طويلا فى الماضى ، والذى ورثته من عصور الاستعباد الاستعمارى ، وذلك بأقصى سرعة ممكنة .

وقد أدركت الثورة الجزائرية ، فى مرحلة الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسى ، ذلك الدور الهام الذى تستطيع جماهير الفلاحين أن تقوم به فى المعركة ضد الاحتلال الاجنبى . ولكن هذا الدور لم يتوقف ، بل امتد حتى بعد انتهاء المعركة المسلحة وحصول الجزائر على استقلالها السياسى ، فقد كان الفلاحون فى الجزائر ، شأنهم شأن اخوانهم فى مصر ، أكثر الطبقات التى تعاني من التخلف والفقر والمرض .

وكانت حدة المشكلة الزراعية ، وسيطرة الاستغلال الاقطاعى والرأسمالى الكبير ، هى التى فرضت الحل الاشتراكي أمام الجماهير الكادحة

فى الریف ، فزحفت لتحتل المزارع الشاغرة بعد أن تركها الملاك الفرنسيين .

### القوى الجديدة :

ولكن فى مرحلة التحول الاشتراكى ، التى تفترض وضع مفاتيح الاقتصاد الجزائرى بين أيدي الدولة الجزائرية ، والتى تتطلب أيضا بناء الاقتصاد المستقل بخطى سريعة ، وخاصة الصناعة الثقيلة ، يبرز دور العمال الى جانب دور الفلاحين فى معركة التحول الاشتراكى التى تخوضها الجزائر الآن فى ميادين السياسة والاقتصاد .

لذلك لم يكن من قبيل الصدفة أن تنبثق تجربة التسيير الذاتى الى الوجود فى المصانع والمزارع فى آن واحد ، غداة رحيل الملاك الفرنسيين من المدن ومن الریف ، تاركين مؤسساتهم ومزارعهم عاطلة عن العمل .

وقد بدأت الثورة الجزائرية خطواتها الأولى والاساسية فى هذا الاتجاه ، عندما وضعت المصانع والمزارع الشاغرة ، تحت اشراف الفلاحين والعمال ، الذين يعملون فيها ، بمقتضى قرارات مارس عام ١٩٦٣ المشهورة ، فخلقت قطاعا اشتراكيا واسع النطاق نسبيا ، فى الاقتصاد الوطنى .

وكانت هذه الخطوة ، نتيجة للمبادرة الجماهيرية من الفلاحين والعمال الذين قرروا ، عندما ترك ٨٠٠ ألف أجنبى المصانع والمزارع ، قرروا أن يشرفوا على هذه المصانع والمزارع بأنفسهم لحساب الشعب ، فكونوا لهذا الهدف لجان التسيير الذاتى .

وفى شهر نوفمبر الماضى ، عقدت لجان التسيير الذاتى فى القطاع الريفى مؤتمرها الاول ، ثم تبعهم لجان التسيير الذاتى فى القطاع الصناعى الذى عقد بين ٢٩ ، ٣١ من مارس .

وهكذا وجدت الجزائر نفسها مدفوعة بحكم الظروف الموضوعية ، وكذلك بحكم السياسة الثورية لحكومة بن بيل ، فى طريق يؤدى الى خلق قطاع مؤمم ، مبنى على التخطيط الاقتصادى ، ويدار بوساطة العمال والفلاحين أنفسهم ، انه قطاع اشتراكى بمعنى الكلمة .

ويشمل هذا القطاع المؤمم ٣٠٠ ألف هكتار (١) من الأراضى ، وما

---

(١) الهكتار ٢ ١/٥ فدان .

يقرب من ٤٥٠٠ مؤسسة صناعية وتجارية ، كلها متوسطة أو صغيرة .  
وهكذا في فترة وجيزة لا تتعدى السنة الواحدة تتجه الجزائر بسرعة نحو اقامة الهيكل الاقتصادي والبناء السياسي الذي يميز الدول الاشتراكية عن الدول السائرة في طريق التطور الرأسمالي : قطاع دولة مبنى على التخطيط وعلى الادارة الديمقراطية للعاملين فيه من العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين .

وفي كل مؤسسة ومزرعة الآن لجنة تسيير ذاتي ينتخبها العمال ، أو العمال الزراعيون ، مسئولة عن ادارتها ، وتعقد مؤتمرات دورية لكل العاملين في كل مجال بهدف مراقبة أعمال اللجنة ومحاسبة اللجان أو الأفراد الذين يثبت بمرور الزمن أنهم غير صالحين للقيام بمسئولياتهم . وكذلك تحديد برنامج العمل والسير على تنقيده .

ولجان التسيير الذاتي هي التي تضع خطة الانتاج ونظام العمل ، وطريقة توزيع الدخل ، وبفضل هذا النظام قضى على الوضع الاستغلالي بالنسبة للعمال ، لأن الدخل كله يوزع بين العمال أنفسهم ، مع اقتطاع جزء منه لعمليات الاستثمار الجديد في المؤسسة ، وجزء آخر لضافته الى صندوق الاستثمار الوطني الخاص بعمليات التصنيع التي تقوم بها الدولة ، وجزء آخر يقدم لصندوق التضامن المخصص لمساعدة العاطلين .

وهكذا يتوقف أجر العامل على كمية الانتاج ، فكلما زاد الانتاج ارتفع دخله ، وفي المدة التي امتدت بين ٢٢ من مارس ١٩٦٣ و ٢٥ من مارس ١٩٦٤ ، لوحظ بالفعل أن المؤسسات الصناعية والمزارع الخاصة لادارة العمال والفلاحين ، تمكنت برغم كل الصعوبات من أن تنظم الانتاج وترفع مستواه ، وهذا انتصار حاسم على الذين كانوا يشككون في قدرة العمال والفلاحين على ادارة شئونهم بأنفسهم .

ان أهمية مؤتمر لجان التسيير الذاتي في الصناعة ، لم تكن فقط في أنها التعبير عن القوى الاشتراكية الصاعدة في المجتمع ، ولكنها كانت تتمثل أيضا في الميعاد الذي اختير لانعقاده ذلك لأنه جاء قبل انعقاد مؤتمر جبهة التحرير الوطنية الذي وضع الأسس الفكرية والسياسية لحزب الثورة الطليعي ، وهذا التوقيت يعنى أن صفوف القوى الاشتراكية كانت تسعى الى تنظيم نفسها ، حتى تكسب المعركة نهائيا ، ضد كل القوى المعادية للطريق الاشتراكي ، سواء كانت آتية من اليمين أو من اليسار المتطرف ( التروتسكيين والمتأثرين بهم ) .

ونظرة لبعض القرارات التى اتخذت فى مؤتمر لجان التسيير الذاتى،  
تكفى لى ندرك مدى وعى العمال لمسئولياتهم ، فى كسب معركة التحول  
الاشتراكى ، التى لم تحسم بعد فى الجزائر ، بسبب نفوذ الاحتكارات  
الأجنبية الفرنسية .

فقد أيد المؤتمر الطريق الاشتراكى الذى اختارته جبهة التحرير  
الوطنى وحكومة الجزائر ، كما أوحى بضرورة تصفية العناصر المعادية  
للإشتراكية فى الإدارات الحكومية ، وفى كل المنظمات الجماهيرية والحزبية،  
واتخذ المؤتمر موقفا حاسما من دور الحزب القيادى فى معركة التحول  
الاشتراكى ، وأكد ضرورة قيامه بدوره القيادى فى كل المجالات ، بما فيها  
مؤسسات التسيير الذاتى . ونبه الى أهمية تكوين خلايا حزبية فى  
هذه المؤسسات من أحسن العناصر المناضلة .

وأوصى المؤتمر بضرورة تدعيم وتوسيع قطاع الدولة ، وإقامة بنك  
لتمويل قطاع التسيير الذاتى ، وتأمين التجارة الخارجية ، وادماج  
المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتكوين وحدات إنتاجية كبيرة .

قلت لنفسى وأنا أغادر قاعة « الماجستيك » بين جموع العمال  
المتظاهرين :

- حقا ، ما أجمل الحياة فى أيامنا هذه ، حيث يصنع الانسان  
البسيط مستقبله بيديه !

## الفصل الرابع

### مدرسة « ميديا »

كنت أجد بالسيارة « الفولكس فاجن » عبر الطرق الواسعة التي تخترق الأراضي المحروثة الحمراء ، والجبال والغابات ، وأنا عائد من معسكر تدريب الجيش الشعبي الجزائري ، القابع فوق قمة الجبل على ارتفاع ألفي متر عن سطح البحر ، وأتطلع الى القمر الذي يختفي أحيانا خلف الصخور العالية ليعود ثانية الى الظهور . وأخذت استرجع شريط الصور التي مرت أمام عيني منذ أن وطئت قدماي أرض الجزائر ، وتوقفت لسبب لا أدريه عند عملية تركيب التجهيزات الصحية ومحطة تطهير المياه الصغيرة في معسكر « وادي فودة » ، ثم عند الطفل الرضيع الذي كشفت عليه بالأمس في منزل أحد العمال الجزائريين ، والذي لم يكن عمره قد تعدى العشرين يوما .

وفجأة غمرني احساس عميق ، بأن أجمل مهنة في الوجود ربما كانت تلك المهنة التي تحارب الموت في سبيل الحياة ، وتسعى الى هزيمة الحريف حتى يعيش الانسان ربيعا أبديا .

لذلك قررت في هذه الليلة ، وهي ليلة ١٥ من ابريل أن أعود الى مهنتي الأصلية وأن أكتب شيئا عن الصحة والطب ، وحتى أتمكن من القيام بهذه الدراسة التي لا يمكن أن تكون متكاملة نظرا لضيق الوقت ، استعنت بتقارير ادارة الصحة الجزائرية ، وطلبت من المسؤولين السماح لي بزيارة بعض المنشآت الطبية في المدينة والريف .

من بين المشاكل الاجتماعية الكثيرة والمتعددة التي تواجه الجزائر

الآن ، تحتل المشكلة الصحية مكانة خاصة ، بحكم التركيبة الثقيلة من الأمراض التي خلفتها عهود الاستعمار .

وللتدليل على ذلك نورد بعض الحقائق الهامة .

نسبة الوفيات لكل ألف من الأطفال الذين لا تزيد سنهم على سنة واحدة ١٧٠ على حين أن النسبة في فرنسا ٢٨ في الألف ! هذا على حين أن كثافة السكان في الجزائر على أساس التعداد الأخير (١٠ر٤٠٠٠٠٠) مقدار خمسة في كل كيلو متر مربع ( الكثافة في إيطاليا ١٠٠ لكل كيلو متر مربع و ٧٥٠ من السكان في الكيلو المربع بالجمهورية العربية المتحدة .

وهذا يعني أن السكان في الجزائر موزعون على مناطق واسعة ، مما يجعل توصيل الخدمات الصحية اليهم أمرا شاقا للغاية ، خصوصا اذا راعينا فقدان وسائل النقل الحديثة في بلد ما زال يتسم فيه الاقتصاد بالتخلف نتيجة للاستعمار الطويل .

والمشكلة الاساسية التي تواجه المسؤولين عن الصحة في الجزائر ليست عدد المستشفيات أو المؤسسات الصحية التي تكفي مؤقتا الاحتياجات المباشرة ( عدد الاسرة مثلا ٣٥ لكل ألف من السكان ) ولكن النقص أساسا في الاطباء والمرضين ومساعدى المعمل ومساعدات المولدات والفنيين في مجالات الصحة المختلفة . والسبب في ذلك يرجع الى أن عدد الكوادر الطبية والصحية محدود للغاية فلا يجد سوى ١٣٦١ (١) طبيبا، ٣٦ ٪ منهم أى ٤٨٧ طبيبا لا يعملون في الادارات الحكومية ، بل يركزون كل جهودهم على العمل الحر .

فاذا قمنا بدراسة سريعة لطريقة توزيع الأطباء على حسب المناطق نجد الآتى :

مدينة الجزائر	طبيب لكل ٧٩٠ من السكان
مقاطعة الجزائر	طبيب لكل ٣٥٥٢ من السكان
مقاطعة وهران	طبيب لكل ٤٣٩٥ من السكان
مقاطعة قسنطينة	طبيب لكل ١٠٩٧٤ من السكان
مقاطعة أومال	طبيب لكل ١٨٨٤٩ من السكان
مقاطعة كورنيل	طبيب لكل ٦٢٨٠٤ من السكان
مقاطعة جيلفا	طبيب لكل ١١٠٦٦٤ من السكان

وحتى تتمكن الجزائر من توفير طبيب لكل ٧٦٤٠ من السكان اضطرت الى الاستعانة بالأطباء الأجانب وهكذا نجد في الجزائر الآن :

(١) فى ج.ع.م. ١٣ ألف طبيب يخدمون ٢٦ر٤٠٠٠٠ من السكان .

طبييا فرنسا	٢٨٨
طبييا من البلباربين	٢٠١
طبييا يوغوسلافيا	٥٨
طبييا كوبيا	٣٣
طبييا مصريا	١٨
طبييا مجريا	<u>١٨</u>

هذا بالاضافة الى عدد من الأطباء الامريكيين والبولنديين والبرتغاليين والايطاليين والالمان والصينيين والسوفييت والسوريين ، على حين لا يوجد سوى ٢٥٠ طبيبا جزائريا فقط ، منهم ١٨٩ من الأطباء غير الحكوميين .

والجزائر تحتاج الى ٢١٠٠ طبيب آخرين حتى تصل الى النسبة التي في الهند ، والى ٣٠٠٠ طبيب حتى تصل الى المستوى الذى فى تركيا . ومع ذلك لا يوجد فى الكليات سوى ٤٧١ طالب طب بشرى ، و ٨٨ طالب طب أسنان و ١٠٤ فى كلية الصيدلة !

لقد ترك الاسستعمار الفرنسى بعض المباني الفخمة والمستشفيات المجهزة ، ولكنه لم يترك كوادر جزائرية مدربة فى مجالات العمل الطبي والصحي المختلفة .

ولذلك فعندما ترك الأجانب ، والفرنسيون بالذات ، الجزائر عائدين الى بلادهم ، وجدت الحكومة الجزائرية نفسها فى مجال الصحة شأنها شأن المجالات الاجتماعية والاقتصادية الأخرى مواجهة بحالة قريبة من الانهيار الكامل فيما يتعلق بالخدمات الطبية والعلاجية والوقائية .

وهذا هو ما دفع حكومة الجزائر الى رسم خطة صحية تتسم بطابع خاص ، خطة تعتمد فى المقام الأول على تكوين الكوادر الطبية والصحية بأقصى سرعة ممكنة ، مع الاهتمام بالتجهيزات فى حدود معينة لا تتعدى العيادات المتنقلة ( كحل للتغلب على مشكلة انخفاض كثافة السكان ) وأجهزة الأشعة والمعامل .

لذلك نجد أنه فى خلال سنة واحدة تلقى ألف طالب من الصغيين الفيين ( ممرضات وممرضين ومساعدى معام ومساعدين فنيين للأشعة ومساعدين فنيين للتخدير ) تدريباً مركزاً فى المستشفيات كما زيد عدد الطلبة الذين يتلقون التدريب فى المعاهد الصحية المختلفة من ٤٠٠ طالب قبل الاستقلال الى ١٠٧٤ خلال سنة ونصف السنة .

مررت « بميديا » وأنا عائد من زيارتي لمعسكر الجيش في « بوجاري »  
حوالي الساعة الحادية عشرة صباحا ، وتوجهت الى معهد الفنيين الصحيين  
بعد عشر دقائق من وصولي الى « ميديا » .

ويرجع الفضل في تأسيس هذا المعهد لا الى الجهود الشاقة التي  
بذلتها ادارة الشئون الصحية في الجزائر فحسب ، ولكن أيضا الى  
مساعادات بعض الأصدقاء الأجانب .

وفي المعهد الى جانب اثنين من الأساتذة الجزائريين المسئولين عن  
الثقافة العامة ، ثلاثة من البلجيكيين ، وطبيب فرنسي ، وطبيب مصري  
وطبيب من جزيرة هايتي ، وطبيب يوغوسلافي .

والدافع الأساسي وراء تأسيس معهد « ميديا » هو النقص في عدد  
الأطباء والفنيين ، فقد أثبتت العمليات الحسابية البسيطة أن الاعتماد على  
تخريج أطباء جامعيين يقضون ما يقرب من ست أو سبع سنوات في  
الدراسة بعد حصولهم على الشهادة الثانوية ، سيؤدي حتما الى عدم توفير  
العدد الكافي من الأطباء في الجزائر حتى بعد مرور عشر سنوات . لذلك  
تأسس معهد « ميديا » للفنيين الصحيين .

ويعمل هذا المعهد مثل المدارس الداخلية ، فيتلقي الطلبة خمس  
ساعات من المحاضرات ، موزعة على الحصص المختلفة ، وساعتين من  
التدريب العملي ، وهذا لمدة ١١ شهرا في السنة ، مما يسمح لهم خلال  
ثلاث سنوات بإنهاء البرنامج تقريبا وهو الذي يتطلب سبع سنوات في  
كلية الطب .

« عدد أكبر من الأطباء في مدة أقصر » ، كان هذا هو الشعار ولكنه  
ثم يكن سوى فكرة يجب تحويلها الى واقع ، وتتطلب حل كل المشاكل  
التي ستنبع خلال التنفيذ : المباني والعدد المختلفة والتجهيزات والكتب  
والأساتذة .

وقد تحدث إلينا مدير المدرسة السيد مأموني ، عن هذه المصاعب ،  
في كثير من التواضع ، ولكن يمكن أن نتصور جسامه العمل الذي كان  
مطلوبا :

— « لقد صدر القرار الخاص بتأسيس معهد « الفنيين الصحيين »  
في شهر أكتوبر ، ولكن في شهر أكتوبر عادة ماتكون اعتمادات الميزانيات  
المختلفة قد صرفت بالفعل ، وهكذا كان لابد لنا من نبدأ دون أن تكون



لدينا أى موارد مالية ، خلقنا كل شىء من لاشىء ! وأقمنا التأسيسات والتجهيزات « بما فيها من الورق » عن طريق الاعارة » .

والآن يعيش ٤٥ طالبا فى المعهد ويتابعون دراساتهم ، فهم ٤١ طالبا وأربع فتيات ، وتتردد أعمارهم بين ١٧ و ٢٥ سنة ، وأغلبهم من أصول شعبية ، أبناء أو بنات فلاحين . انهم يبذلون جهودا مضنية ، خمس ساعات من الدراسات النظرية ، ثم ساعتين للتدريب العملى فى المستشفى يوميا .

أما المحاضرات برغم التقارب الشديد بينها وبين تلك التى تلقى فى كلية الطب ، فقد روعى ادخال بعض التعديلات عليها ، نظرا لمستوى الاستعداد الناقص للطلبة الذين يتقدمون للمعهد بالشهادة الاعدادية فقط .

والأساتذة لا يلقون محاضرات متخصصة ، بمعنى أنه لا يوجد أستاذ يعطى سلسلة محاضرات فى الفسيولوجيا ( علم وظائف الأعضاء ) وآخر فى الباثولوجيا ( علم الأعضاء المريضة ) أو التشريح ، وانما يعطى الأستاذ الواحد برنامج محاضرات عن تشريح وفسيولوجية وباثولوجية الجهاز الهضمى مثلا أو الجهاز التنفسى الخ .

وهذا يسهل على الطلبة ادراك الترابط والعلاقة الوثيقة التى بين هذه الفروع ، كما ان الأستاذ الذى عادة ما يكون متخصصا ومتفرغا فى فرع من فروع الطب ، يتمكن من تعميق الدراسات التى يدرسها للطلبة خلال الساعتين اللتين يقضونها فى التدريب العملى داخل المستشفى .

يضاف الى ذلك أن هناك ثمانى ساعات أسبوعيا للدراسات العامة، الطبيعية ، الكيمياء ، الرياضيات ، التاريخ ، الجغرافيا ، اللغة العربية واللغة الفرنسية .

أما الأستاذان الجزائريان فقد حصلا على دبلوم فى الصحة العامة من الولايات المتحدة ، ولذلك يشاركان فى القاء محاضرات عن الصحة العامة .

يقول السيد مامونى :

« لقد بدأ الاساتذة العشرة هذه التجربة الجديدة وهم فى حالة قلق شديد على فرص نجاحها ، ولكن بعد ثلاثة أشهر ، وبعد أن لمسوا بأنفسهم مدى التقدم الذى أصابه الطلبة ، ورغبتهم الأكيدة فى التعلم ، ومعنوياتهم المرتفعة ، اختفت كل شكوكهم » .

ويخصص لكل طالب أستاذ تقع على عاتقه متابعتها شخصيا ، خلال مدة الدراسة ، وتستغرق كل محاضرة ثلاثة أرباع الساعة ، والدقائق العشر الأخيرة تخصص للأسئلة ، وكل طالب لا يفهم الدروس التي يتلقاها يمكنه اللجوء الى الأستاذ المخصص له ، ليقوم بشرح ما استعصى عليه فهمه .

ومرة في الأسبوع ، يوم الأحد صباحا ، خلال أربع ساعات ، ينظم نوع من الامتحان الشفوي السريع لمراجعة دروس الأسبوع ، بأكملها ، ولكل طالب دوسيه تدون فيه كل الملاحظات الخاصة به .

وكل يوم خميس يجتمع الاساتذة لدراسة الدوسيهات الخاصة بالطلبة ، ويفحصون كل حالة على حدة ، حتى يتمكنوا من تحديد الطلبة الذين يحتاجون الى مساعدة خاصة ، وخلال هذا الاجتماع ، يناقش برنامج الدراسة ، وأساليب التدريس والنتائج الخ . ويخلق هذا الأسلوب في العمل حالة من الحماس يصعب وصفها ، فقد لمستها بنفسى ورأيت معالمها واضحة أمامى .

والطلبة عند انتهاء السنوات الثلاث يتسلمون الدبلوم « الفنى الصحى » ، وعليهم عندئذ أن يقضوا أربع سنوات فى الريف . وخلال هذه المدة توفر لهم إمكانية متابعة الدراسة عن طريق المراسلة ، ويعودون مرة كل سنة لمدة شهر الى المعهد لحضور برنامج دراسى خاص .

وبعد مضى سبع سنوات - ثلاث منها دراسية ، وأربع سنوات عمل فى الريف - يمكنهم دخول كلية الطب فى السنة الرابعة ، ومن المقدر أن يتبع ١٠ أو ١٥٪ من الطلبة هذا الطريق .

وفى أثناء السنوات الأربع لنشاطهم العملى فى الريف يطلب منهم أن يكونوا كوادى ذوى عدة أوجه فى نشاطهم الذى لن يقتصر على النشاط الصحى فحسب ، ولكن سيتمند أيضا الى ميادين أخرى خاصة بالتعليم والدعاية الصحية الجماهيرية .

ومن الواضح أن الطلبة يدربون بالفعل للقيام بهذا العمل ، ان الوصف الذى يجب أن يطلق عليهم أنهم « مناضلون صحيون » .

وكم كانت روح الحماس بادية على تلك الطالبة الشابة ، عندما وضحت لى أنه سيقع على عاتقها ، ليس القيام بعلاج المرضى والمصابين فحسب ، ولكن أيضا القيام بنشاط اجتماعى بين جماهير الفلاحات فى الريف .

وقد طفت بمباني المعهد التي تتم بالبساطة المتناهية : هناك مستشفى يسع ٦٠٠ مريض ومبنى المعهد المخصص لسكنى الطلبة والطالبات عبارة عن مربع ذي طابقين . والطلبة يعيشون مجموعات من ستة أفراد في كل حجرة ، وتخصص حجرة لكل اثنين من البنات . وفي كل حجرة أثاث بسيط عبارة عن أسرة وموائد ودواليب .

وفيما يتعلق بالتدريس، توجد حجرة واسعة ( صالة ) في الطابق الأرضي ، وحجرة للمطالعة والدراسة ، ومكتبة صغيرة ، وقاعة للمحاضرات تسع مائة طالب ، ثم صالة أخرى للتشريح بها ست مناضد ، كما تبني الآن قاعة كبيرة جديدة للمكتبة ، وقاعة للتجارب ، ومبنى صغير لا قاعة جمعية تعاونية ، والطلبة يمارسون الألعاب الرياضية ، وقد شرعت ادارة المعهد في بناء قاعة للرياضة .

وفي السنة القادمة تقرر قبول ٣٠٠ طالب وطالبة من أنحاء الجزائر المختلفة ، وفي الوقت نفسه ستؤسس في « ميديا » مدرستان جديدتان احدهما لمساعدات المولدرات ، والأخرى للممرضات .

وبعد أن تستقر الدراسة في معهد « ميديا » تنوى وزارة الشؤون الاجتماعية فتح معهدين مشابهيين له في عنابة وتلمسان .



هذه صورة مبسطة للطريقة التي تعالج بها حكومة الجزائر الثورية المشاكل التي خلقها الاستعمار في مجال تكوين الكوادر الصحية والطبية .

وقد أوردتها على أنها تجربة جديرة بالتأمل ، تجربة تبين كيف أن الايمان برسالة الحياة والصحة ، الايمان برسالة الاشتراكية ، وبأن البراعم الشابة هي التي ستفتح لتنشر رياحينها عبر الأراضي الشاسعة الأطراف ، الى القرى النامية البعيدة ، والمناطق المتخلفة في بطون الجبال .

كيف أن هذا الايمان يستطيع أن يفتح الباب ، أمام حل أصعب المشاكل وأعقدها .



## الفصل الخامس

### حديث عن المسرح

دلفت من الباب الجانبى الصغير فى مبنى « المسرح القومى » الجزائرى الذى يتصدر ميدان بورسعيد فى عاصمة الجزائر لأجد رجلا طويل القامة ، حاد التقاطيع ، وكأنها منحوتة من صخر الجبل ، يقف خلف الباب •  
فبادرنى بالسؤال :

— ايش تكون ؟

قلت :

— أنا مصرى • اسمى الدكتور شريف حتاتة •

قال :

— من تريد ؟

— بوضيا •

فسألنى :

— معك ميعاد ؟

قلت :

— نعم • فى الساعة الخامسة •

فتركنى وتوجه الى داخل المبنى ثم عاد بعد قليل ، وقادنى فى صمت الى حجرة صغيرة قريبة من الكواليس • وعندما دخلت الى الحجرة وجدت رجلا متوسط الطول ، ممتلىء الجسم ، وجهه هادىء وصارم فى الوقت نفسه

كان يجلس خلف مكتب من الفورمايكا ، رمادى اللون ، وهذه المكاتب تجدها في كل مكان ، فقد تركتها الادارة الفرنسية عندما نزحت عن الجزائر لتسلم البلاد الى اصحابها .

قام بوضيا مرحبا ، وبعد أن أجلسنى سألنى :

— تشرب قهوة « فرنساوى » ؟

قلت :

— نعم ، أشكرك .

وقدم لى لفائف « الباستوس » السوداء ، ثم أخذنا نتحدث ، وبعد قليل أصبحنا مثل الأصدقاء الذين يعرف بعضهم بعضا منذ مدة طويلة . كان بسيطا ، عمليا ، يتحدث بحرارة عن كل ما يتعلق بالثقافة العربية ، ويبدى اهتماما خاصا بتطورات الحركة الثقافية في مصر .

ومحمد بوضيا رجل عمره ٣٢ سنة ، متزوج وله طفلان ، عمل بالمرسح منذ ١٩٤٩ ، منظما لفرق الهواة ، ثم للفرق المختلفة ، خلال الحرب الوطنية ضد الغزاة الفرنسيين . وكان عضوا في جبهة التحرير طوال هذه الفترة ، ثم قبض عليه في عام ١٩٥٨ بتهمة تخريب المنشآت البترولية ، وحكم عليه بالاشغال الشاقة لمدة عشرين سنة ، ولكنه تمكن من الهرب من سجن أنجريس في فرنسا خلال شهر سبتمبر سنة ١٩٦١ ، وانتقل الى تونس ليعمل مديرا للفرقة الفنية الجزائرية .

وعندما أعلن الاستقلال وقف موقفا حاسما الى جانب المكتب السياسى لجبهة التحرير بقيادة بن بيللا ، ونادى بتأميم المسرح الجزائري . وفي يناير ١٩٦٣ صدر قرار بتأميم خمسة مسارح جزائرية ، وأصبح مديرا عاما لها .

وهو الآن عضو الجبهة الثقافية في جبهة التحرير ، ومدير تحرير المجلة الثقافية التى تصدرها اللجنة باسم « نوفمبر » . وفى شهر أبريل عين ايضا مديرا لتحرير أول جريدة مسائية جزائرية واسمها « الجزائر هذا المساء » .

قلت له :

— هل لديك فى أن تدلى بحديث للقراء المصريين حول المسرح الجزائري ؟

قال :

— بكل سرور .

فسألته :

— ما الاتجاهات الفكرية التي تتصارع في الحركة المسرحية الجزائرية ؟ وما انعكاسات هذا الصراع ؟

قال :

— ليست هناك اتجاهات فكرية متعارضة بمعنى الكلمة داخل حركة المسرح الجزائري ، أو بين الفرق المختلفة التي تعمل في هذا المجال ، ولكن يمكن القول أن هناك عناصر ما زالت دون وعي منها أسيرة بعض المفاهيم البورجوازية ، وهذه العناصر تحاول أن تفصل الفن عن العمل الاجتماعي والسياسي ، وإن كان يمكنني أن أقول : إن فكرة المسرح الملتزم هي التي تنشر ظلالها على المسرح القومي الجزائري . أما في القطاع الخاص في المسرح — فما زالت فكرة التمثيل من أجل التمثيل تسود هذا القطاع ، وبالطبع هذا القطاع من المسرح لا يضم المسرح التلقائي ، الذي يزدهر في أماكن متفرقة من البلاد ، وإن كان عيب هذا المسرح أنه يفتقر إلى التكوين الفكري مما يجعله بعيدا عن الارتباط بالمسرح الثوري .

— إذن هناك بوادر صراع بين اتجاهين ؟

— يمكن القول أن هذا الصراع لم تتضح معالمه بعد ، لأن المسرح ما زال حديث السن نسبيا ، وبوادر هذا الصراع يمكن تلخيصها في اتجاه ينادي بمسرح مرتبط بالمعارك الاجتماعية والسياسية ، وبين فئة ما زالت تحكمها الثقافة الأوروبية التي تحاول الاحتفاظ بهذا الفن كوسيلة من وسائل التسلية .

وسألت مدير المسرح الشاب عن المشاكل التي تواجه خلق مسرح قوى أصيل ؟

فأجاب :

— إن أهم مشكلة تواجه المسرح الجزائري اليوم إنما هي التأليف المسرحي ، فالمسرح حديث العهد في أرضنا ، ونحن نفتقر إلى المخرجين والمؤلفين والنقاد الذين يستلهمون أرض الجزائر ، وإن كنت على يقين

من أن تغيير البناء السياسى والاقتصادى فى بلادنا سوف يتيح الفرصة لعدد كبير من المواهب الجديدة التى يمكنها أن تقود حركة مسرحية أصيلة وناجحة ولا سيما أن هناك أنواعا متعددة من الألعاب الجماعية والمسرحيات الثقافية والمداحات تعيش بين الناس برغم ١٣٠ عاما من الاحتلال ، يمكن أن تكون أساسا لفن مسرحى أصيل .

— ولكن ما الطعام الذى يعيش عليه المسرح اليوم ؟

— فى انتظار هذه المواهب الشابة نشجع كل الذين يحاولون معالجة المسرح ونقدم بوجه خاص كل ما كتب خلال حرب التحرير ، وما كتب بعد الاستقلال ، ويمكننى أن أقول : انه قدم على خشبة المسرح كثير من المسرحيات الممتازة ، كما أننا حررنا وترجمنا مسرحيات لبرخت وكالدرون وموليير وأوكيسى .

وسألت الرجل المسئول عن أكبر مسرح فى الجزائر — عن عدد الفرق المسرحية وطريقة ادارتها فقال :

— ان هناك عددا من الفرق المحترفة وشبه المحترفة ، وفرق هواة تمتد فى طول البلاد وعرضها ، ويصل عددها الى ٤٥ فرقة ، ولكن المسرح القومى يعد الأب الكبير بالنسبة لها من حيث عدد أعضائه وجودة انتاجه . وتنقسم الفرق الى عدد من المجموعات تضمن للمسرح نظاما دوريا مستمرا ، وفى البرنامج الجديد للمسرح سنعمل على أن يمتد نشاط المسرح الى كل أرض الجزائر ، وسنعمل كذلك على خلق تعاون مثمر مع فرق الهواة التى سيسعى المسرح القومى الى مساعدتها بصورة أكثر فعالية وفائدة .

ثم سألت عن المجال الذى تعمل فيه هذه الفرق وعن اللغة التى تستخدمها ، فأجابنى :

— ان المسرح القومى يعمل أساسا فى المدن الكبيرة ، وفرق الهواة وأشباه المحترفين تعمل فى الوسط الريفى الذى نبعت منه أصلا ، واللغة السائدة فى المسرح الآن هى اللغة العربية العامية الجزائرية وسياسة نشر اللغة العربية التى تنتهجها الحكومة سوف تمتد الى المسرح بالطبع .

ورأيت ان آخذ رايه عن التبادل الثقافى بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية الجزائرية فقال :

— ان هذا التبادل فى الواقع ضعيف ، وأنا لاحظ أن الفنانين



المصريين الذين قدموا عملهم في الجزائر لا يمثلون أكثر التيارات أصالة في مصر ، فالاعتماد على شهرة الفنان يجب ألا يكون مقياسنا لجدارته ، وأنا أرجع هذه الظاهرة الى فقدان الصلة بين رجال الثقافة الأصلاء في البلدين ، وان كنت اعتقد أن هناك محاولات تبذل الآن لوضع برنامج للتبادل على أساس سليم .

وتركت الرجل المسئول عن خلق مسرح قومي أصيل يستطيع أن يتنفس في جو اشتراكي ، وأنا أحس بحاجة الملحة الى تعميق الصلة والتبادل الثقافي بين بلدينا ، بصورة أكثر عمقا وأصالة .



## المجزع الثاني

### مؤتمـر جبهة التحرير

#### ١ - نظرة عامة

ليس هـدفـي تقديم دراسة كاملة عن المؤتمر ، فهذا أمر يحتاج الى معرفة أدق بالوضع في الجزائر وتطوراتـه .

ولذا سأكتفى هنا بتناول بعض جوانب المؤتمر .

غير أنه من المفيد قبل تناول هذه الجوانب ان تقوم ولو بشكل سريع النتائج التي حققها المؤتمر الذي عقد في مدينة الجزائر في الفترة ما بين ١٦ و ٢٢ من أبريل .

لقد حدد الرئيس بن بـيلا في الحديث الذي أوردناه في صدر الكتاب أنه كان للمؤتمر هدفان رئيسيان :

الأول : تحديد معالم الاشتراكية في المرحلة الحالية من تاريخ الجزائر ، أو بمعنى آخر تسليح الحزب بأيديولوجية اشتراكية واضحة وبرنامج محدود المعالم ، لاجراء التحول الاشتراكي في البلاد .

والآخر : خلق هيكل حزبي متين قادر على تعبئة الجماهير .

وفيما يتعلق بالهدف الأول ، فان البرنامج والتقارير النظرية التي قدمت ، وكذلك التقرير الذي ألقاه بن بـيلا في المؤتمر ، لشرح

وابراز بعض نقاط البرنامج ، والقرارات النهائية التى صوت عليها المندوبون بالاجماع تقريبا - تدل جميعا على أن المؤتمر قد نجح بالفعل فى أن يحدد معالم الطريق الاشتراكى ونظريته فى الجزائر ، وأن يقدم أعمالا فكرية فى مستوى مرتفع للغاية .

ليس هذا فحسب .

فالمهم أيضا ان هذه التقارير ناقشها بأسلوب ديمقراطى ١٧٠٠ مندوب . ونشرت فى الصحف ، على نطاق واسع ، وقدمت لها دراسات مبسطة ، وعقدت اجتماعات فى بعض مناطق الجزائر لمناقشتها مع أعضاء جبهة التحرير و جماهير الشعب . وقد ترتب على ذلك حركة توعية سياسية ذات شأن ، شملت كوادى الجبهة وجزءا من جماهير الشعب ، وسمحت بتوضيح الأهداف الاشتراكية فى الجزائر .

## ١ - مؤتمر جبهة التحرير الجزائرية

### ومشاكل البناء الاقتصادي

مأساة ما زالت تخيم على بلاد الجزائر الجميلة وشعبها البطل .  
مأساة مائة وثلاثين عاما من الاستعمار وسبع سنوات من الحرب .  
الضروس ضد جنود الاحتلال وهذه المأساة هي المشكلة الرئيسية التي  
تواجه شعب الجزائر وحكومة بن بيلا .

انها الحالة الاقتصادية في البلاد .

والمعركة من أجل بناء الاقتصاد الوطني هي القضية الأساسية  
التي تواجه الثورة الجزائرية في السنين القادمة .

وعلى نتيجة هذه المعركة يتوقف الى حد كبير مستقبل الاشتراكية  
في البلاد .

١) فالاشتراكية تعنى القضاء على الاستغلال .

٢) وهي تعنى التخطيط الاقتصادي .

٣) والاشتراكية تهدف الى زيادة الانتاج واستثمار ثروات البلاد  
الضخمة الى اقصى حد ممكن ، فلا يمكن توفير الرفاهية للملايين الكادحين  
في المدن والريف الا بهذه الوسيلة .

الا : « بالكفاية في الانتاج » .

« والعدل في التوزيع » .

وقد دلت أعمال مؤتمر جبهة التحرير على أن شعب الجزائر  
وقيادته الثورية يزدادان ادراكا لهذه الحقيقة .

### تراث الماضي

يتجسد تراث الماضي الاستعماري للجزائر في التخلف الشديد  
الذي يعاني منه اقتصاد البلاد ، لقد شكل الاستعمار الفرنسي اقتصاد

الجزائر ليكون تابعا له وملحقا به ويتمثل هذا التخلف الاقتصادي في سمات أربع :

- أولا - الاعتماد على الزراعة كمورد أساسي للاقتصاد الوطني.
- ثانيا - ضعف التصنيع .
- ثالثا - البطالة المتفشية في المدن والريف .
- رابعا - قلة الفنيين وتخلف الوسائل الفنية والعلمية .

فاذا أردنا أن نبسّط وراء السبب في هذا التخلف نجد انه يكمن في الآثار الاستعمارية على اقتصاد البلاد وهذه الآثار هي المظهر الرئيسى « للاستعمار الجديد » الذى فرضته اتفاقيات افيان المشهورة والتى تعمل الحكومة الجزائرية على ازالة كل آثارها .

### كارثة الحرب

ولكن هناك حقائق أخرى يجب أن تضاف حتى تتضح الصورة كاملة وحتى يمكن ادراك صعوبة المهام التى تواجه الحكومة الجزائرية وجهة التحرير ، ويكفى أن نذكر بعض الأرقام المجردة من كل تعاليق حتى يدرك الإنسان المأساة التى عاشها شعب الجزائر في سنوات المعركة ضد جنود الاحتلال الفرنسيين ، ان هذه الأرقام تقول : انه قد سقط مليون شهيد في أثناء المعركة .

وأن ثلثمائة ألف مقاتل اشتركوا في أعمال المقاومة المسلحة .

وأن ثلاثة ملايين من السكان جمعوا في « قرى الاعتقال » المحاطة بالأسلاك الشائكة .

وأن اربعمائة ألف اعتقلوا وسجنوا .

وأن ثلثمائة ألف هاجروا الى تونس ومراكش .

وأن سبعمائة ألف هاجروا من الريف الى المدن بين سنتي

٥٤ - ٦٠ .

وثمنامائة ألف بين سنتي ٦٠ و ٦٣ .

وأن ثمانية آلاف قرية أبيدت عن آخرها .

وأن الثروة الحيوانية قضى عليها تماما .

فهل الأمر يحتاج الى تعليق ؟

## هجرة المستوطنين

وعندما نالت الجزائر استقلالها ارادت الرأسمالية الفرنسية التي يقودها ديغول الآن أن تدفع بالجزائر الى شفا الهاوية ، فهاجر المستوطنون فجأة بالآلاف تاركين خلفهم المصانع والمزارع التي كانوا يملكونها في حالة توقف ، وحاملين معهم رؤوس أموال وصلت الى مائة وثلاثين مليار فرنك . هذا في الوقت الذي كانت تحتاج فيه الجزائر الى ما يقرب من ١٦٠ مليارا كحد أدنى ليتمكن الاقتصاد الجزائري من أن يقف على قدميه ، وأن تعالج ولو جزئيا تلك المشاكل المستعصية التي رسمنا لها صورة سريعة في السطور السابقة .

## أهداف محدودة

ازاء خطورة هذا الوضع الاقتصادي على مستقبل التطور الاشتراكي في الجزائر كان من الطبيعي أن يولى مؤتمر الجبهة هذه المسألة قسطا كبيرا من اهتمامه ، ولذلك لم يكن من قبيل الصدفة أن القرارات التي صوت عليها في نهاية جلساته كانت مقسمة الى قراراتين أساسيتين :

الاول بعنوان « قرار خاص بالسياسة العامة »

والآخر تحت عنوان « قرار خاص بالسياسة الاقتصادية والاجتماعية » .

والجزء الخاص بالاقتصاد يشمل ثمانية قرارات اساسية من بينها قرار عن ضرورة وضع خطة اقتصادية مفصلة بالارقام تتناول أيضا وسائل التنفيذ ، وقرار عن اهمية تدعيم قطاع الادارة الذاتية وضرورة تنفيذ توصيات مؤتمر الادارة الذاتية للقطاع الصناعي الذي عقد في آخر شهر مارس ١٩٦٤ ، وتوسيع نطاقه حتى يشمل كل المؤسسات اللازمة لضمان حسن سير القطاع الاشتراكي ، وقرار عن اصلاح الزراعي الذي يجب ان يشمل كل الاراضي الزراعية التي لم تخضع لقانون اصلاح الزراعي الأول الذي سلمت بمقتضاه اراضي المستوطنين الفرنسيين وبعض كبار الملاك الجزائريين للعمال الزراعيين طبقا لنظام الادارة الذاتية . ثم اخيرا قرار خاص بتأميم التجارة الخارجية والبنوك ووسائل النقل .

وهكذا نرى ان المؤتمر قد حدد الخطوات الاساسية التي تضمن

اجراء التحول الاشتراكى الذى لابد منه لبناء اقتصاد مستقل فى خدمة جماهير العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين .

وقد تناول التقرير الذى قدمه بن بيلا وكذلك المناقشات التى دارت حول هذا التقرير المسائل الجوهرية المتعلقة بهذه القرارات ورسم بشكل واضح السياسة التى يؤمن بها الحزب فى المجال الاقتصادى . فما الافكار الاساسية التى استرشد بها المؤتمر فى مناقشاته ؟ .

### معالم المستقبل :

اجمع المندوبون فى المؤتمر على أن معركة الانتاج مسألة اساسية فى التحول الاشتراكى وأنه لا يمكن تحقيق الزيادة المنشودة ورفع مستوى معيشة الجماهير بسرعة الا اذا اعتمد الاقتصاد على خطة تنمية مدروسة، وهاجموا اولئك الذين يريدون تأجيل هذه الخطة حتى يكون لدى الحكومة الجزائرية العدد الكافى من الاخصائيين الذين يستطيعون جمع الاحصائيات اللازمة بحجة أن التخطيط مسألة علمية تعتمد فى المقام الاول على الاحصاء الدقيق .

قال بن بيلا معلقا على هذه الافكار :

« ان الذين يفكرون بهذه الطريقة يذكروننى بأولئك الذين كانوا يقولون فى ٣٠ من اكتوبر سنة ١٩٥٤ انه يجب حتى نستطيع خوض معركة التحرير المسلحة أن نحصل على الطائرات والدبابات وأن ندرب القوات القادرة على استخدام هذه الأسلحة الحديثة !

اننا لن نسمح لأنفسنا بأن تقع فى هذا الفخ ! سنضع خطة اقتصادية مستعينة بالمعلومات والامكانيات التى لدينا حاليا ، اننا لا نحتاج الى دراسة بلادنا فقد درسناها بالفعل .

وستمتد هذه الخطة لمدة سنتين أو ثلاث وهى التى ستسمح لنا بأن نجمع الامكانيات اللازمة لوضع خطة شاملة للتنمية ، وستمتد هذه الخطة لمساعدة الشعب كله بمساعدة لجان الادارة الدائمية فى المصانع والمزارع وكل الفلاحين المنتفعين بقوانين اصلاح الزراعة .

وعد المؤتمر لجان الادارة الدائمية الطريق الخاص نحو الاشتراكية نى الجزائر . هذا الطريق الذى يضمن انتقال وسائل الانتاج الاساسية الى ايدى الكادحين من العمال والفلاحين ، كما يضمن فى الوقت نفسه



الحيلولة دون تضخم جهاز الدولة البيروقراطي عن طريق اشراك العاملين مباشرة في ادارة المؤسسات والمزارع وهي وسيلة ديمقراطية تستند في الوقت نفسه الى عنصر التشجيع المادى ، فكلما زاد الانتاج زاد دخل العاملين في المشروعات المختلفة .

ولذلك أجمع المندوبون على ضرورة توسيع هذا القطاع بسرعة كطريقة لايقاف النمو الرأسمالى ووضع مستقبل الاقتصاد بين يدى أصحاب المصلحة الحقيقيين ، النظام الاشتراكى .

وأخيرا فيما يتعلق بالاصلاح الزراعى اتضح من خلال المناقشات انه توجد ٨٥٠٠ ملكية تزيد مساحتها على ١٠٠ هكتار ( ٢٢٠ فداناً تقريباً ) ، ١٥٠٠٠ تزيد مساحتها عن ٥٠ « هكتارا » ( ١١٠ فدادين ) . ويفضى مجموع هذه الملكيات ( ٢٣٠٠٠ ) مقدار ٤٥ مليون هكتار على حين يوجد ٧ ملايين هكتار موزعة على ما يقرب من ٦٠٠.٠٠٠ مالك صغير كما يوجد مليوناً فلاح عاطل ، ولذلك فقد رأى المؤتمر انه فى قانون الاصلاح الزراعى القادم تتطلب مصلحة الثورة الجزائرية ومصصلحة جماهير الفلاحين توزيع كل مساحة تزيد على ٥٠ « هكتارا » على الفلاحين الفقراء المعدمين .

وهكذا حدد المؤتمر معالم المستقبل للاقتصاد الجزائرى ووضع الخطوات التى تضمن اجراء التحول الاشتراكى فى البلاد بشكل فعال .

ولكن هناك كلمة قالها بن بيلا هى التى توضح الفلسفة التى تؤمن بها القوى الثورية فى الجزائر وهى تعطى أملاً كبيراً فى أن الجزائر برغم كل الصعوبات وبرغم التراث الثقيل الذى تركه الاستعمار وبرغم المآسى التى مازال يعاني منها هذا الشعب المناضل الفقير - ستحوز انتصارات جديدة وعظيمة فى معركتها من أجل السعادة المادية والمعنوية للملايين الذين قاسوا أجيالاً طويلة .

هذه الكلمة هى فى الواقع سر انتصارات كل الشعوب المتطلعة نحو مستقبل مشرق :

« ان اعظم الابطال لا يستطيع شيئاً دون الشعب ! »

## المؤتمر ومشكلة الطبقات الجديدة في الجزائر

ظاهرة اجتماعية جديدة كانت تطفو على السطح وبسرعة ، منذ حصول الجزائر على استقلالها ، انها فئة البورجوازية البيروقراطية .

تسمى بيروقراطية لانها تسيطر على اجهزة الادارة في الدولة كما ان اسلوب ادارتها في العمل يتسم بالتمسك بالشكليات والجمود وعرقلة مصالح الشعب .

وهي بورجوازية لأن افرادها ينحدرون من صفوف البورجوازية الصغيرة المتوسطة التي نشأت في ظل الانظمة الاستعمارية ، وكانت تحتل مكانا هاما نسبيا في المجتمع السابق ، وهي تحمل حتى الآن افكار النظام الرأسمالي ، الفردية .

هذه الفئة تميل بغريزتها الى معارضة الاتجاهات الاشتراكية في الثورة الجزائرية بسبب المركز الممتاز الذي تحتله في المجتمع ، وتمتعها بسلطة فعلية في البلاد .

ومن هنا نشأت المشكلة ، مشكلة الطبقات الجديدة في المجتمع الجزائري .

وتعد هذه المشكلة من أخطر المشاكل التي بحثها مؤتمر جبهة التحرير الجزائرية ، فان هذه الفئات الجديدة ، يمكن أن تشكل العقبة الرئيسية في التطور الاشتراكي والديمقراطي في الجزائر .

لماذا ؟

حقا ، ان البورجوازية في المدن والريف طبقة ضعيفة في الجزائر ، الا أنها تستطيع أن تعوض هذا الضعف بالتسرب الى أجهزة الدولة وبث افكارها وقيمتها داخلها .

## أجهزة موروثية

كيف نشأت المشكلة ؟

اضطرت الثورة الجزائرية أن تعتمد في إدارة شئون البلاد على جهاز دولة ورثته من عهد الاستعمار ، جهاز أقيم لحماية مصالح الرأسمالية الأجنبية .

وعندما تقدمت الثورة في طريق الاشتراكية كان لابد أن يمتد نشاط الدولة الى مجالات أوسع ، وأن تعتمد على عدد متزايد من الكوادر والموظفين ، ومن هنا نشأت المشكلة ، الثورة لا تملك الكوادر ولا الفنيين في صفوف الاشتراكيين .

اذن لم يكن أمامها سوى أن تضم الى جهاز الدولة أعدادا متزايدة من الكوادر الادارية والفنية من صفوف البرجوازية .

وأهم ما يميز هذه الفئات ميلها الى التمتع بمستوى معيشي مرتفع للغاية ، اذا ما قورن بحياة الجماهير العادية في الجزائر ، فقد طال حرمان هذه البرجوازية من مفاهيم السلطة في ظل الاستعمار الفرنسي ، ولهذا فهي تتطلع في ظل الاستقلال الى تعويض ما فاتها في الماضي ، ولو عن طريق الرشوة ، والفساد ، ومختلف أنواع التحايل والتلاعب .

ومن هنا يكمن خطر هذه الفئة على الثورة ، فانها يمكن أن تتحول الى عازل سميك بين القيادة الثورية وجماهير الشعب ، وحائل دون انطلاق الطبقات الكادحة في طريق البناء الاشتراكي وعقبة في سبيل التطور الديمقراطي للبلاد .

ومن خلال هذه الفئة أيضا ، تمكن الاستعمار ، وفئات البرجوازية المستغلة أن تمارس نفوذها لعرقلة السياسة الاشتراكية .

## معركة لا بد منها

وقد كانت هذه المشكلة - مشكلة الطبقة الجديدة - من أهم النقاط التي درسها وناقشها مندوبو مؤتمر جبهة التحرير الجزائرية .

وقد أجمع أعضاء هذا المؤتمر خلال هذه المناقشات على أنه اذا أرادت السلطة أن تدافع عن مصانع الطبقات العاملة فلا مفر من الاصطدام بمصالح كل الطبقات والفئات التي تريد أن يكون لها مركز « ممتاز » في المجتمع . اما لأنها تملك وسائل الانتاج ، او لأنها تسيطر على أجهزة الحكم

والاقتصاد ، فجماهير العمال والفلاحين في الجزائر الذين خاضوا معارك قاسية خلال حرب التحرير ، وفقدوا مليون شهيد ، والذين مازالوا يعانون من الخراب الذي خلفته لهم الحرب بعد مائة وثلاثين سنة من الاستغلال الاستعماري - لن يسمحوا بأن تقتطف أية فؤة ثمار هذه المعركة لنفسها .

### بداية المعركة

وقد احسست حكومة بن بيلا ، بهذا الخطر الجاثم على الثورة منذ وقت مبكر ، فبادرت باصدار قرارها يوم ٢٣ من أكتوبر عام ١٩٦٢ ، المسمى قرار « الممتلكات الشاغرة » وهو يحرم تأجير أو بيع أو شراء الممتلكات التي تركها المستوطنون الفرنسيون عند رحيلهم الى فرنسا ، وهذا بهدف الحيلولة دون انتقال المصانع ، والمزارع والمباني ، والشقق ، والمفروشات ، والمجال التجارية ، الى ايدي البرجوازية من الجزائريين خارج جهاز السلطة ، حتى لاتنمو هذه الفئات ويتدعم مركزها .

وكان هناك قرار خطير آخر : ففي مارس ١٩٦٣ اصدر بن بيلا قراره الشهير الخاص بنظام التسيير الذاتي للمصانع والمزارع التي تركها المستوطنون الفرنسيون ، على أمل أن يؤدي توقفها عن العمل الى انهيار الاقتصاد الجزائري .

كان أمام بن بيلا أحد طريقتان لتأميم هذه المؤسسات :

أما أن ينقل ملكيتها الى أجهزة الدولة لتديرها .

أو ينقل ملكيتها الى العمال والفلاحين الذين يعملون فيها فعلا للقيام بادارتها والإشراف عليها .

وقد اختار بن بيلا الطريق الأخير ، نظرا لظروف الجزائر الخاصة ، وكان هدفه تدعيم المركز القيادي للعمال والفلاحين في المجتمع الجزائري ، وفي الوقت نفسه الحيلولة دون تدعيم قبضة الطبقة الجديدة (البرجوازية البيروقراطية) على اقتصاد البلاد .

ان هذه القرارات لم تحل دون استئثار بعض الفئات الممتازة بادارة شئون الدولة فقط ، ولكنها منعت أيضا احتكار الفئات البرجوازية ، للمعرفة الادارية والخبرة في العمل ، كما سمحت بفرض رقابة شعبية حقيقية ، ومنهج الجماهير فرصة لتتعلم كيف تدير شئون الدولة .

## المعركة داخل المؤتمر

وقد ظلت هذه المشكلة تقلق بال أعضاء جبهة التحرير الذى انعقد  
اخيرا .

وفى التقرير الذى قدمه بن بيلا للمندوبين قال :

« يجب أن نكافح البيروقراطية والانتهازية والوصولية ، لذلك لابد أن يخضع مناظرو الحزب لشروط محدودة حتى يكونوا جديرين بثقة الشعب ، أن ثورة تخدم حقا مصالح الشعب لا يمكن أن يقودها سوى رجال يندمجون فى صفوف الجماهير ، ويعيشون حياتها ، ولذلك فان احدى مهامها الرئيسية تحديد حد أقصى لمهايا المناضلين وللكوادر فى الحزب والدولة .

« واستجابة لرغبات المناضلين فى جبهة التحرير يجب ان يصدر قرار يحتم على كل عضو فى الحزب تقديم كشف حساب كامل ، عن كل الممتلكات والاموال التى حصل عليها منذ نوفمبر عام ١٩٥٤ ، ويجب ان يمتد هذا الاجراء ليشمل جميع المسؤولين فى الدولة ايا كان مستواهم .

« كما يجب بلل جهود ايدولوجية مستمرة لتسايح كوادر الحزب والدولة ، بمفهومات اشتراكية واضحة ، تسمح بكشف التيارات المعارضة للاشتراكية ومقاومتها ، فالبيروقراطية وضعف المستوى الفكرى هما الخطران الرئيسيان على الحزب والدولة . »

وقد جاءت قرارات المؤتمر النهائية مؤكدة لهذا الاتجاه ، اتجاه محاربة نشوء طبقة جديدة ، اذ انها تضمنت جميع الاقتراحات التى اشار اليها بن بيلا فى تقريره .

كما اقر المؤتمر اقتراحا هاما بتكوين لجنة خاصة تابعة للمكتب السياسى ، مهمتها تلقى التقارير عن سير أجهزة الادارة ، وتصرفات القائمين عليها ، حتى يمكن كشف كل العناصر التى تقف ضد مصالح الشعب وتحاول تحقيق مصالح خاصة بها .

هذه بعض مظاهر النضال ضد نشوء الطبقات الجديدة فى الجزائر ، وكذلك الاجراءات والافكار التى نوقشت فى المؤتمر لعلاجها ، ولا شك أن مؤتمر جبهة التحرير قد خرج بنتائج مثمرة فيما يتعلق بهذه المسألة ، وسنرى فى المرحلة القادمة مدى فعالية هذه القرارات والافكار فى التطبيق .

## الاشتراكية والاسلام في مؤتمر جبهة التحرير

عندما انطلقت الثورة الفرنسية ارتفعت اصوات النبلاء والقساوسة الكاثوليك لتهاجمها تارة باسم الدين ضد الالحاد ، وتارة باسم حق الملك الالهى ضد فوضى الغوغاء ، وتارة باسم حق الملكية المقدسة ورباط الاسرة ضد كل من يريد هدمها في المجتمع !

وعندما ظهرت الافكار الاشتراكية الاولى في اوربا الغربية ارتفعت الصيحات نفسها من اصحاب الاراضى والمصانع وابواقهم معلنة أن الافكار الجديدة تعنى هدم الملكية والاسرة والاخلاق وكل ما هو مقدس في المجتمع !

وفي ايماننا هذه تدور معركة من النوع نفسه وان اختلف شكلها : ففي كثير من البلاد العربية ترتفع صيحات من بعض الاوساط محاولة مرة أخرى أن تستخدم الدين والقيم الروحية ، لا كقوة تدفع الانسان العربى الى آفاق التقدم الرحبة وانما كسلاح فى خدمة القوى الرجعية المتعلقة بامتيازاتها القديمة .

ولذلك عندما أراد ملك اليمن أن يهاجم الثورة الاشتراكية فى بلاده هاجمها باسم الدين الاسلامى محاولا بذلك أن يستغل تعلق الجماهير بالاسلام وتراثه !

وعلى نطاق الشرق العربى تدور المعركة نفسها بين انصار الرجعية والتخلف وبين المناضلين فى سبيل مستقبل افضل ، بين أولئك الذين يريدون استغلال الدين والتراث الاسلامى والعربى للدفاع عن بقية المعازل الرجعية فى البلاد العربية ، وبين أولئك الذين يؤمنون ان القيم الروحية انما وجدت أولا واخيرا لخدمة الانسان البسيط ولنصرة الحق والعدل على كل أشكال الظلم والتسلط والاستغلال ، بين الذين يريدون نشر الخرافة والجهالة ، وبين الذين يرون أن الاشتراكية القائمة على التحليل العلمى لا يمكن أن تتنافى مع التراث الاسلامى ، والعربى التقدمى،

لأن التحليل العلمى ينبنى أولا واخيرا على واقع كل بلد وتاريخه وعلى المقيم الاصلية التى آمن بها الشعب فى نضاله ضد الاستعمار والرجعية .  
وفى الجزائر أيضا تدور معركة من النوع نفسه .  
وكان لابد أن تجد هذه المعركة صداها فى مؤتمر جبهة التحرير الجزائرية ، وفى كل ما قدمت اليه من اعمال .

## الثورة والتاريخ

ليست الثورة بأية حال عملية تؤدي الى انقطاع صلات وروابط النظام الاجتماعى الجديد فى بلد من البلدان بماضيه وتاريخه .  
فنضال الشعوب يتأثر على الدوام بظروف مختلفة موروثه من الماضى ، وهذه الظروف تتحكم فى الطريق الذى تسلكه الجماهير خلال ثوراتها ، ولذلك فان دراسة الشعب وتقاليده والقيم التى تسايره فى حياته واجب كل مناضل فى سبيل الاشتراكية .  
هذه هى الفكرة الاساسية التى يمكن قراءتها فى السطور الاولى للبرنامج الذى قدم امام مؤتمر جبهة التحرير ، والتى تركت اثرا عميقا على كل المناقشات والقرارات ، بل والاسس النظرية التى انتهى اليها المؤتمر .

لقد توحدت اراضى الجزائر منذ القرن السادس عشر فأصبحت هناك عناصر ثلاثة تساعد على بلورة القومية فى هذه المنطقة من ارض العرب هى : اللغة والتراث والفكر الاسلامى ، ووحدة الارض ، وكانت المعارك الاولى التى خاضتها هذه القومية الناشئة فى الواقع معارك بين العرب المسلمين وبين الفزوات الاسبانية الاجنبية ، تلك المعارك التى قادها زعماء مثل عروج وخير الدين .

ولم يفقد نضال الشعب الجزائرى هذا الطابع حتى خلال الاحتلال التركى ، فقد اتبعت الطبقة الحاكمة التركية بالذات فى المرحلة الاخيرة من حكمها سياسة هادئة ازاء الاستعمار الفرنسى ، وكانت تفرض ضرائب باهظة لصالح هذه القوى الاجنبية تلك الضرائب التى رأى فيها الشعب خروجاً على القرآن الكريم .

وقد تميزت السياسة الاستعمارية الفرنسية ابان بداية احتلال الجزائر فى سنة ١٨٣٠ بغزواتها فى الهجوم على كل تراث اسلامى وعربى

في البلاد ، محاولة بذلك محو « الشخصية الجزائرية » ، وحرمان الشعب من الاحساس بماضييه المجيد وتاريخه الذي يكون دائما قوة معنوية جبارة في معارك التحرر الوطنى .

وتقترن مراحل الكفاح الاولى ضد الاحتلال الفرنسى باسم أحد القادة العرب المبرزين الأمير عبد القادر ، كما حاول حفيده الأمير خالد مواصلة المعركة بوسائل اخرى تستند الى العمل السياسى .

وقد واصل قادة الاسلام فى الجزائر هذا الدور المجيد الذى قام به اسلافهم عندما تكونت رابطة العلماء ، وخاضت هذه الرابطة نضالا عنيذا لتخليص الشعب من كل الخرافات الداخلية التى كانت تروج باسم الدين الاسلامى وبذلت جهودا متواصلة لحياء النهضة الثقافية ونشر التعليم باللغة العربية عن طريق المدارس ، كما ساهم الشيخ عبد الحميد ابن باديس مساهمة فعالة فى تدعيم الفكرة القومية ، وفى كل هذه المعارك كان التراث العربى والاسلامى حافزا قويا فى نضال الشعب الجزائرى ضد الفزاة الاجانب ومن تعاونوا معهم داخل البلاد ، بل اصبح الدفاع عن الكيان العربى والاسلامى فى الواقع دفاعا عن كيان الشعب ومستقبله ضد قوى الظلم والاستعباد .

وهكذا فى تاريخ الجزائر اقترنت افكار العروبة والاسلام بفضل الشعب فى سبيل الحرية والتقدم ، اقترنت بالدفاع عن مصالح الجماهير العريضة المتطلعة الى حياة افضل .

### حقيقة سجلها البرنامج :

لم يكن من قبيل الصدف اذن أن يبرز البرنامج الذى قدم للمؤتمر هذه الحقائق التاريخية بشكل واضح ، وان يعدها احد العناصر الاساسية فى تكوين النظريات المتقدمة التى أصبحت تنير الطريق الى الاشتراكية امام الشعب الجزائرى المناضل .

يقول البرنامج فى الباب الثالث تحت عنوان : « قسمتات الجزائر »

« أن الجزائر بلد عربى اسلامى ، وان تقسيم العالم العربى الى وحدات جغرافية واقتصادية متميزة لا يمكن أن يؤدى الى التفاضى عن عناصر الوحدة العربية ، التى شكلت التاريخ المشترك والثقافة الاسلامية واللفة الواحدة .



« لقد ناضلت الجماهير الجزائرية ، تلك الجماهير العميقة في إيمانها ناضلت بقوة حتى تخلص الاسلام من كل الاتجاهات الدخيلة والخرافات التي كانت تخنقه او تغير من جوهره . وكانت تصارع دائما ضد الدجالين الذين ارادوا أن يحولوا الاسلام الى مذهب للاستسلام وربطت بين الاسلام وبين تصميمها على انهاء استغلال الانسان لأخيه الانسان . »

ان الجوهر العربي الاسلامي للقومية الجزائرية كان يشكل سدا منيعا حال دون نجاح الاستعمار في القضاء على هذه القومية .

ويقع على الثورة الجزائرية عبء أن تعيد للاسلام جوهره الحقيقي ، جوهر التقدم »

هكذا نرى ان برنامج ١٦ من ابريل سنة ١٩٦٤ يربط بين ايمان الجماهير الكادحة بالاسلام وبين رغبتها في القضاء على استغلال الانسان لأخيه الانسان ! كما يعد احد الواجبات الأساسية للثورة الجزائرية ابراز الجوهر التقدمي للاسلام الذي يعده جوهره الحقيقي ، والتخلص من كل الاتجاهات الرجعية التي تريد أن تشر الخرافات والتعصب بهدف الحفاظ على الانظمة الاستغلالية .

ان الاسلام الذي يريده المؤتمر هو كما قال بن بيللا « اسلام جماهير العمال والفلاحين والكادحين عموما ، لا اسلام الطبقات المستغلة ! »

### تراث الماضي وآفاق المستقبل :

ان الشعب الجزائري شأنه شأن الشعوب العربية كلها كان وما زال الوريث للحضارة العربية الاسلامية ، تلك الحضارة التي اغنت تراث الانسانية كلها بفكرها ، والتي كانت دافعا لنضال الشعوب في مرحلة من مراحل تاريخها وفي الجزائر لم يكن الاسلام دين التسامح فحسب ولكن كان أيضا حافزا على التحرر الاجتماعي ، فقد أعاد المسلمون الأرض للآرقاء الذين جردوا منها خلال الاحتلال الروماني ، وفتحوا الطريق واسعا أمام العلوم والفكر المتقدم .

وفي بعض أنحاء العالم العربي صحفيون ورجال سياسة وعلماء مزيفون يعملون لحساب الاستعمار ، يحاولون بالاستناد الى أفكار الرجعيين الذين ارادوا ومازالوا يريدون حتى الآن ، استخدام الاسلام لعرقلة زحف الشعوب المتواصل الى الامام ، أرادوا أن يصوروا الاسلام

على أنه عقبة في سبيل التقدم ، ولكن الثورة الجزائرية ، شأنها شأن ثورة ٢٣ يوليو ، قد اثبتت منذ سنة ونصف السنة ان الاسلام يجب ان يكون دعامة للعبادىء الانسانية ، وللنضال من أجل العدالة الاجتماعية ، وهذا برغم كل محاولات العنصر المختلفة الحريصة على امتيازاتها الموروثة ، ان الاسلام في نظر الجماهير الجزائرية يعنى تكافؤ الفرص والعدالة الاشتراكية ، لذلك يقول بن بيل في تقريره امام المؤتمر :

«سنسير دائما الى الامام ، وسنبني الاشتراكية مراعين تقاليدنا العربية الاسلامية . ويجب ان يعلم اولئك الذين يريدون ان يندسوا الاسلام باستخدام الدين في محاولاتهم لايقاف التقدم اننا لن نمكنهم من هذا طويلا ، لقد استطاعوا ذلك حتى الآن بسبب تسامحنا ، وبسبب البلبلة التي نجحوا الى حد ما في نشرها حول هذه المسألة ولكن كل شيء يتضح بسرعة والحقيقة تتفد الى كل العقول !»

بعض وثائق مؤتمر جبهة التحرير

١ - النص الكامل للخطاب الذى ألقاه الرئيس بن بيلا  
يوم ١٦ من ابريل عام ١٩٦٤ فى مؤتمر حزب جبهة التحرير

ليكن هذا المؤتمر « أول نوفمبر جديد »

« أول نوفمبر » الاشتراكية .

أخوانى وأخوانى الأعضاء :

هكذا ينمقد المؤتمر الذى طالما انتظرناه ، فقد تفجر الحماس والامل  
فى صفوف المناضلين وبين جماهير الشعب منذ أن أعلن عن انعقاده

إذا كان المناضلون قد احسوا بضرورة عقد هذا المؤتمر فانهم أحسوا  
أيضا أن اختيار هذه اللحظة بالذات يعنى امكانية بل حتمية التغلب  
على تناقضات الماضى .

لقد عشنا حتى يومنا هذا معتمدين أساسا على الانطلاقة الثورية  
لجماهير شعبنا ، على حركتهم التلقائية ، وكانت الاحتياجات اليومية  
والظروف الطارئة هى التى تتحكم فى البناء الذى أقمناه ، ولم نسر فى  
عملنا على منهج مخطط ، والمؤتمر الحالى يعد من هذه الزاوية نقطة بداية .

لقد أزفت ساعة اللقاء التى طالما تمنيناها ، ساعة مواجهة الآراء  
بعضها لبعض ويشكل هذا المؤتمر أول فرصة للنقاش الواسع بين هذا  
العدد الكبير من المسئولين والمناضلين ، بل الواقع أنه قد حدث ما هو  
أحسن من ذلك ، فعن طريق الاجتماعات العامة التى نظمت فى مختلف  
أنحاء بلادنا ، شارك مجموع الشعب فى هذا العمل ، وهذا حدث فريد  
من نوعه فى تاريخ الحياة السياسية الجزائرية ، ونادر فى تاريخ الحركة  
الثورية العالمية .

وفى الماضى تحكمت الظروف الخاصة للمعركة التى كنا نخوضها ،  
فى المناقشات التى دارت آن ذاك ، ولم يشترك فى هذه المناقشات سوى

مجموعة محدودة من الكوادر ، بسبب الحرب وظروف العمل السرى ، وهذا هو ما حدث فى مؤتمر « السومام » الذى عقد فى عام ١٩٥٦ ، وكذلك فى المؤتمر الوطنى للثورة المنعقد فى طرابلس خلال صيف ١٩٦٢ ، وقد قصدت ان اذكر بالذات مؤتمر سومام والمؤتمر الوطنى للثورة الجزائرية فى طرابلس ، لأنهما المناسبتان اللتان بذلت فيهما اكبر الجهود لوضع قانون الثورة وتحديد الاطار الذى ستتطور فيه .

فلنحكم على اساس الوقائع

ان عرض مختصر لخطواتنا الرئيسية يبين أن سياستنا كانت خاضعة لمبادئ موجهة عامة ، كما كانت تفيده من تجارب البلدان الاخرى .

فمثلا هناك ارتباط قوى وعميق بين قرار ٢٣ من اكتوبر ١٩٦٢ ، الذى كان يحرم شراء او بيع او تأجير الملكيات الشاغرة ، وقرار ١٨ من مارس ١٩٦٣ الذى اعاد الاراضى التى تركها الكولون الى ملكية الشعب .

فلندرس أول الامر هاتين الخطوتين ، اللتين تبدوان فى الظاهر كأن كلا منهما منفصلة عن الاخرى .

فقد منع الاجراء الاول ، انتقال الملكيات التى تركها الفرنسيون الى أيدي كبار الملاك العقاريين الجزائريين والبورجوازية الوطنية واغنياء الحرب ، انه حال دون أن تزداد هذه الفئات الممتازة ثراء ، وأن توسع قاعدتها الاقتصادية ، ومن ثم ان تتمكن من زيادة نفوذها السياسى . وهكذا سمحت هذه الخطوة ، بقلب توازن القوى لصالح الفئات الكادحة ، على عكس الظاهرة التى يمكن تسجيلها فى بلاد اخرى ، حيث أدى الاستقلال الوطنى الى زيادة ثراء الاغنياء ، وسمح لهم بافساد رجال السياسة والموظفين ، وبلاستحواذ على السلطة !

أما الاجراء الآخر ، فقد هدم أحد أركان الامبريالية والاستعمار الجديد ، وفتح الطريق أمام تأكيد مبادرة العاملين الذين احتلوا المزارع والمصانع التى كانت مملوكة لاسيادهم السابقين ، وضمنوا بذلك استمرار العمل والانتاج .

هكذا سجل التسيير الذاتى نفسه كجزء من الواقع ، وقد أضفت قرارات ٢٢ و ٢٣ من مارس الصبغة الشرعية والقانونية على التسيير

الذاتى ، وفتح الطريق امام ظهور قطاع اشتراكى فى اقتصادنا ، الذى كان حتى ذلك الوقت مؤسسا بشكل كامل على الملكية الفردية لوسائل الانتاج .

وقد كانت رغبتنا الدائمة فى خلق الظروف المواتية للبناء الاشتراكى دون ان نسبب انهيارا فى اقتصادنا يؤدى الى القلاقل الاجتماعية ، كانت هذه الرغبة هى التى تحكمنا فى كل سياستنا .

وهكذا نرى انه فى المجال الزراعى كانت حملات الحصاد ، وحملات العمل فى الارض التى ابرزت قيمة مساعدة الدولة الفنية والمالية لصغار الفلاحين ، وكذلك حملات التشجير - كانت كل هذه ظاهرة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ بلادنا !

اما تأميم الملكيات الكبيرة ، ثم الاستيلاء على ما تبقى من اراضى الكولون فى اكتوبر عام ١٩٦٣ ، فانها كلها مبادرات ، تكمل بعضها بعضا . وتتجه جميعها الى اعادة بناء الزراعة الجزائرية على اسس جديدة ، وتحويل فلاحينا الى منتجين متحررين من قيود الطبيعة ومن استغلال الآخرين لهم .

اما مؤتمرنا هذا فهو مؤتمر تأسيسى ، هدفه الاساسى تقويم الوضع الذى نمر به ، وليس من المنطق ان نتوقع منه حل جميع مشاكل بلادنا ، بل الجهد الذى سيتلو هذا المؤتمر هو الذى سيحدد مصير كل شىء ، والمطلوب اليوم هو دفع عجلة الثورة الى الامام مرة اخرى ، وتحديد معالم الزحف المطرد المنظم الواعى نحو الاشتراكية .

### لغة مشتركة

لقد حالت التجزئة والعزلة التى اصابت قطاعات الثورة المختلفة فى الماضى ، وكذا عدم وجود اطار عضوى متناسق يسمح باشرار المناضلين فى توجيه الشئون السياسية - حالت هذه الظروف دون ان يعبر هذا المؤتمر فى تكوينه عن آمال المناضلين فى تحقيق الديمقراطية الكاملة والسليمة . ومع ذلك تشكل الاجتماعات الحالية خطوة تمهيدية لايجاد الحياة الديمقراطية فى داخل الحزب وازدهارها ، ذلك الحزب الذى يحمل لواء المثل الاشتراكية .

فمنذ عام فقط ، لم يكن من الممكن عقد هذا المؤتمر ، كان لابد من تصفية المناقضات المتراكمة ، واتخاذ اجراءات ثورية تسمح لمناضلين اصلاء من ان يلتقوا برغم الخلافات المؤقتة ، ان الجو المشحون بالمشاكل

المختلفة لا يسمح بأن يلتقى فيه الناس حول البناء وكانت الموافقة على اجراء مواجهة بين المناضلين في جو من البلبلة تعنى الموافقة على التضحية بمشاكل الشعب ، وتعنى أيضا خطر مضاعفة الاتجاهات المتعارضة المنبثقة من مصالح المجموعات القومية أو عملاء الاجنبى ، وكذلك من الاطماع الشخصية ، تحت ستار الشعارات الجذابة ، ولكن المسألة تختلف اليوم ، فقد التقى المناضلون الحقيقيون مرة أخرى خلال العمل الثورى ، ويدل على ذلك تكوين اللجنة التحضيرية للمؤتمر ونتائج اعمالها ، فقد تمكن مناضلون عاشوا ظروفًا مختلفة ومروا بتجارب متباينة بعد مرور اربعة أشهر أن يخطو خطوات أولى نحو ايجاد لغة مشتركة .

وهذه حقيقة هامة . فخلال المعركة ضد اعداء الاشتراكية ، ضد اولئك الذين يريدون أن يحتلوا مكان الطبقات المالكة ، وأنا أقصد الاشخاص الذين يتاجرون بالافكار - تمكن المناضلون مرة أخرى من الاقتراب بعضهم من بعض ، في المعركة ضد روح الانتظار ، وضد رغبات ومناورات اعداء الثورة .

لقد تأكد الايمان بالاشتراكية ، ذلك الايمان الذى مازال هو العنصر المشترك بين المناضلين ، كما تأكدت مصالح جماهير بلادنا بقوة ، ويجب علينا أن نقدم تحية حارة لأولئك الذين عرفوا كيف يرتفعون الى مستوى المصلحة الوطنية ، ورفضوا اختيار الطريق السهل ، طريق الانانية الفردية ، ذلك أنهم تمسكوا بأن يظلوا قبل كل شئ، مناضلين ثوريين في خدمة الشعب .

لقد تمكنوا من تحديد برنامج ، يحق لنا أن نكون فخوريين به ، وينظر اليه منذ الآن في افريقية وفي العالم كله ، كمساهمة ايجابية في تطوير الفكر الاشتراكي .

وحتى يكون مؤتمرنا تعبيراً صادقاً عن الروح البناءة التى تحرك جماهير شعبنا لابد أن تسيطر عليه روح الهدوء والموضوعية ، ولا يمكن أن نبش كل ارسيفات الثورة ، ان الذاتية والانفعالات العاطفية ليست من الأشياء التى يركن اليها وخاصة عندما تتعلق المسائل بحاضر الشعب كله ومستقبله . ومن واجبنا ان ندرك ان النقد شأنه شأن العمل الخلاق يحتاج الى نظرة بعيدة . ومرة اخرى اكرر ان المسألة الآن تتطلب منا تقويم الوضع وخلق الظروف التى تسمح بالتغلب على خلافات

الماضى عن طريق تطوير برنامج طرابلس ، واقامة بنائنا الديمقراطى ، وانتخاب المسؤولين فى كل المستويات .

### تلك التجربة الموجهة

ينعقد المؤتمر فى ظروف سياسية خاصة ، لانه جاء دليلا على نجاح اتجاهنا السياسى وسلامته ، ذلك النجاح الذى لا تستطيع اية شائبة ان تخفيه ، وحتى ندرك هذه الحقيقة يجب ان نسترجع الطريق الذى قطعناه منذ اتفاقيات ايفيان : اننا نذكر ان هذه الاتفاقيات كانت قد وضعت الصيغة القانونية لعلاقات التبعية الدائمة بيننا وبين فرنسا ، وأخضعت أى تحولات اساسية فى البناء الاجتماعى لبلادنا ، وخاصة فى المجال الزراعى لمشيئة مستعمر الامس . وبفضل سياسة الحكومة واصرارها على السير فى طريق الاهداف العامة التى رسمها برنامج طرابلس تمكنا من اضعاف الروابط القائمة بين بلدنا وبين الامبريالية ، واخذ الجهاز الادارى فى بلادنا يسير من جديد بعد أن توقف ، ولم يتم كل هذا دون اصطدامات وأخطاء وانحرافات ، وسأتحدث عن هذه المسائل بعد حين ، عندما اتناول الظروف التى تبنى فيها مجتمعنا الاشتراكى ودولتنا وحزبنا ، ولكننى أريد مع ذلك ، أن أبرز روح الاستمرار والسير نحو الهدف باصرار ، تلك الروح التى كانت تحرك السلطة الثورية ، منذ ان أخذت مقاليد الأمور فى البلاد بين ايديها .

وقد آن الأوان لأن نسكت تخريفات أولئك الذين يعدون كل خطوة للثورة ، وكأنها مجرد خطوات مرتجلة ، فلا يوجد أساس لهذا النقد الذى تحركه أجهزة الصحافة الممادية لشعبنا ولتجربتنا ، والتى تديرها فى الجزائر عناصر الثورة المضادة ، أو أولئك الذين يريدون نشر الفوضى والبلبلة .

ان التجربة التى كانت تتسم بها بعض مبادراتنا لم تكن تعنى فى يوم ما ، عدم وجود مبادئ أو منهج للتصرف مبنى على أسس ثورية متينة . والخطوات التى اتخذناها كانت تنبع بشكل عام من الظروف الحقيقية فى بلادنا .

وهذه التجربة الموجهة لم يجر معها التخلّى عن الاشتراكية ، بل على العكس اتجهت نحوها ، وفى الوقت نفسه جعلت المراحل أقل ايلاما وسريعة فى الوقت نفسه .

وكانت التأميمات ذات أهمية أيضا في القطاعات الأخرى من اقتصادنا ، ولندكر مثلا شركات النقل والدخان والكبريت والفولاذ والزجاج في وهران ، والفلين والحلفا ، ثم في الأيام الأخيرة المطاحن ومصانع الكرونة .

وقد أدرك الشعب الجزائري وعلى الأخص الجماهير الكادحة ، على الفور من هذه الاتجاهات أن هناك رياحا جديدة قد هبت ، وأن هذا المنهج سيؤدي إلى حل مشاكلهم بشكل مطرد .

وقد تجاهل الفنيون الفرنسيون الذين بقوا في الجزائر ، وكذلك الفنيون الذين استشرناهم ، تجاهلوا العنصر البشري ، أو قللوا من قيمته ، وكانت « تنبؤاتهم » التي ادعوا أنها علمية ، تتسم بالتشاؤم . كانوا يؤكدون لنا أنه من المستحيل حرق مليون هكتار ، أو الحفاظ على الكروم ، أو ضمان استمرار إنتاج النبيذ ، أو المحافظة على مستوى إنتاج كاف للمواالج ، بل أكدوا أنه من المستحيل التفاوض من المجاعة ! لقد ذهبوا في أقوالهم إلى حد نصحننا بالحفاظ على مكانة المستوطنين الفرنسيين والإبقاء على عائلات بورجو وكالون وجيرمان عن طريق مساهمتهم مع الدولة في شركات مختلطة ، مثل تلك القائمة في القطاع الصناعي ، وذلك حتى تتمكن على حد قولهم من إيقاف الانهيار الحتمي في اقتصادنا الزراعي ! .

### حتى تكون أحرارا

وعلى عكس هذه « التنبؤات » المتشائمة فقد حرقنا ثلاثة ملايين هكتار بدلا من مليون ، وزاد إنتاجنا الزراعي بنسبة ٣٠ أو ٤٠٪ بدلا من أن ينخفض كما « تنبأ » الفنيون ! ويرجع هذا ولا شك إلى الأمطار الفزيرة ، ولكنه يرجع أيضا إلى اندفاع وعي الجماهير العاملة وصغار الفلاحين ، وفي نفس الوقت لم يؤد رحيل المستوطنين إلى القضاء على الكروم ولم يحل دون إنتاج النبيذ بشكل مرضي .

إن السنة الأولى لاستقلالنا لم تكن سنة بؤس ، بل كانت سنة رخاء ، وهذه النتيجة العظيمة ، سببها الجهود الذي بذله الجميع ، وكذلك ، وهذا أمر يجب أن نؤكد ، المساعدات التي قدمها المتطوعون من المدينة إلى العمال الزراعيين ، بروح الإنكار للذات ، فقد قام الميكانيكيون بتصليح التراكاتورات والآلات ، وأعاد البناءون وعمال الكهرباء المنشآت إلى حالتها الطبيعية ، وساعد المحاسبون في مسك



الدفاتر الخ . . لقد كان التضامن بين أفراد الشعب ، على أرضنا هذه التى سقاها فى الماضى القريب دم الشهداء ، أمرا مستوعبا للنظر . انه يدل على تأييد الجماهير الشعبية لسياسة جبهة التحرير ، ومشاركتهم النشيطة فى بناء الاشتراكية فى بلادنا .

ومما يدل على ذلك - النجاح العظيم لحملة تمويل صندوق التضامن الوطنى ، تلك الحملة التى سمحت بمساعدة ضحايا كوارث الجنوب ، وتنظيم نشاط اجتماعى واسع النطاق لصالح المعدمين فى المناطق المتخلفة اقتصاديا وللماسحى الاحذية والشحاذين ، وكل الذين ورثوا اثقال الماضى ، فحكم عليهم بأن يكونوا فى مرتبة أقل من الانسان . اننا نهدف الى الغاء كل النقط السوداء التى تلتصق جدراننا . ولن نكون أحرارا بمعنى الكلمة طالما ان فى بلادنا ، رجلا مازالوا يركعون !

ولهذا السبب كان الجهود الذى بذلناه فى المجال الاجتماعى مجهودا كبيرا ، اننا احدى البلدان القليلة التى تكرر ١٠٪ من ميزانيتها للصحة العامة . والنشاط الذى بذلناه لصالح الطفولة المشردة سمح لنا ، بأن نتوصل الى نتائج لم يصل اليها سوى عدد قليل من البلدان ، وذلك بعد سنين من الجهود . لقد وجد أطفال شهدائنا ، وكذلك ماسحو الاحذية الصفار ، الذين كانوا يعدون قبل الاستقلال جزءا من مشاهد الحياة الجزائرية التى كان يسعد بها السياح ، وجدوا اليوم ، فى تلك المراكز المريحة التى جمعوا فيها ، وسائل معيشية وامكانية التعليم والتدريب ، وهكذا فتحت أمامهم كل الفرص ليكونوا افضل بناء المجتمع الجديد .

### ضرورة الوحدة الافريقية

ان الاشياء التى نريدها لأنفسنا ، نريدها ايضا للآخرين ، وقد اثبتنا هذه الحقيقة بأعمالنا ، ان مساندتنا التى لا تلين لكوبا مهما كان الثمن ، ومساعدتنا المالية والمادية لأنجولا وموزنيق وغينيا المسماة بالبرتغالية وشعب « جنوب افريقية » وكذلك تأييدنا الدائم لكل حركات التحرير - ان كل هذه المظاهر تعبر عن اخلاصنا لمبدأ مقدس ، هو حق الشعوب فى تقرير مصيرها ، وعدم استعدادنا للمساومة مع الامبريالية والاستعمار !

ان تحرير البلاد التى مازالت تابعة فى افريقية ، شرط ضرورى للوصول الى حرية ووحدة وتقدم القارة الافريقية ، وهذا هو ما

ساعدا على ابرازه فى أديس أبابا . فقد سجلت ضرورة الوحدة الافريقية فى ميثاق منظمة الوحدة الافريقية كيف نكون مخلصين لهذا الميثاق ، حتى عندما قامت المعركة بيننا وبين المغرب .

ذلك أن وقوفنا الى جانب الوحدة الافريقية مسألة مبدئية ، اننا مقتنعون دائما ، أن استقلالنا وتطورنا مرتبطان ارتباطا لا ينفصم ، باستقلال وتطور القارة الافريقية . كما ان كل البلدان الافريقية لابد أن تكون ذات مصلحة مباشرة فى كل نجاح يحققه ثورتنا ، وهذه المصلحة المشتركة منبع تبادل فزاد منه ثراء ، ويساعد على تقوية العلاقات القائمة بالفعل . لقد أدى خطنا السياسى الذى يهدف فى المقام الاول الى القاء كل تدخل أجنبى وتصفية الاستعمار أدى بنا الى أن نقوم بدور ايجابى فى اجتماع القمة العربى ، حيث ساعدنا على التقارب بين البلدان الشقيقة التى تخوض معركة مشتركة ضد الخطر الصهيونى .

وقد ساهمنا فى أن نعيد تحديد معالم المعركة ضد اسرائيل ، لا كمعركة ذات طابع عنصرى ، وانما كمعركة مشروعة للفلسطينيين ضد الغزاة الاجانب الذين طردوهم من اراضيهم . ان قيام اسرائيل ليس سوى عمل ذى طابع مشابه لمحاولات الفاشيست الفرنسيين اقامة نظام فى الجزائر يشبه اتحاد جنوب افريقية ، حيث يريدون أن تحكم أقلية أوربية شعبا بأسره وأن تستغله .

ان العنصرية تضطرم فى اسرائيل ، شأنها شأن اتحاد جنوب أفريقية لا ازاء العرب المسلمين أو المسيحيين وحدهم ، ولكن أيضا ازاء اليهود الذين ينتمون الى أصل غير أوربى . وهكذا عندما ابرزنا فكرة أن المعركة ضد اسرائيل معركة فى جوهرها ضد الاستعمار والامبريالية والعنصرية تمكنا من المساهمة فى زيادة الوعي ، وفى تطور فكر الرأى العام العالمى ، وكسبنا أنصارا جددا الى قضية أشقائنا الفلسطينيين العادلة .

فقد كان الناس أكثر استعدادا للأصغاء الى آرائنا ، لان الثورة الجزائرية تدين كل أشكال العنصرية ، فلسنا نحن الذين نمنح المسيحيين واليهود من أن يقيموا شعائرهم ، ودستورنا يحدد كأحد أهدافه الاساسية الصراع ضد كل أنواع التفرقة وعلى الأخص تلك المبنية على الجنس والدين وهكذا بقيت ثورتنا التى تسير فى طريق الاشتراكية مخلصه للحديث

النبي الشريف الذي يقول : « لا فضل لعربي على أعجمي » ، ولا لأبيض على اسود الا بالتقوى » .  
والمسألة تختلف تماما في بعض البلدان التي تحاول ان تلقى علينا الدروس !

ان اقتراحنا بتوسيع المجموعة الافريقية الاسيوية حتى تشمل بلاد أمريكا اللاتينية دليل آخر على جهودنا الخلاقة ، فهذا النطاق الجديد ، سيسمح بنمو قوى السلام والتقدم في العالم .

وستقوم هذه القوى مجتمعة بدور حاسم في السياسة العالمية ، وعلى الأخص في السعي لاستتباب السلام ، تلك القضية التي لا يمكن أن تبقى قضية البلدان الكبيرة وحدها . ولكن - مع رغبتنا المخلصة في الاسهام في تدعيم السلام العالي ، وتأکید سياسة التعايش السلمي - فاننا لن نسمح بالتغاضي عن مشاكل اساسية .

ولذلك نؤكد في الوقت الذي نحیی فيه معاهدة موسكو ، خطوة أولى في هذا السبيل ، أن المعركة في سبيل السلام العالمي لا تعنى أبداً أى تناقض مع المعركة التحريرية للشعوب ضد الاستعمار والفاشية ، بل تشكل عنصراً أساسياً في هذه المعركة . لابد من ابعاد الخطر الدرى ، لأنه يعنى القضاء على الانسانية . ومع ذلك ، فهذه الحقيقة ، لا تعنى الفاء التفرقة بين الحروب العادلة وغير العادلة ، وهكذا يدخل نشاطنا في المجال الدبلوماسي في اطار سياسة نشيطة مستقلة بعيدة عن المصلحة الذاتية الضيقة .

وهكذا يزداد عدد الذين يستمعون إلينا .

لماذا نقدم برنامجاً جديداً ؟

اخوانى واخوانى الاعزاء :

في غمار المعركة تشكلت الظروف التي تسمح بتجديد بنائنا المدهى ، ذلك التجديد الذي سيضفى بالتأكيد وجهاً جديداً على بلادنا وبفضل المعارك التي خضناها أصبحت المشاكل أكثر وضوحاً ، واختيار الحلول أمراً أقل صعوبة . واليوم يمكننا أن ننظر الى جبهة التحرير الوطنى كحزب منسق في تكوينه ، يستلهم قواه الاساسية من قاعدة فلاحية وعملية أساساً ، وأن نقيم البناء الملائم للطريق الاشتراكي الذي اخترناه ، وهذا هو هدف برنامجنا الجديد .

( ٥ و ٦ ) رحلة الربيع ٦٥

## لماذا نقدم برنامجا جديدا ؟

لقد كان الفضل الاساسى لبرنامج طرابلس - والذي كان بمثابة الميثاق بالنسبة لنا - انه حدد لأول مرة بشكل واضح مواقع القوى الاجتماعية التى تشكل الطابع الاساسى لثورتنا . وقد سمح لنا أيضا بأن نعمق ، فى المجال الايديولوجى ، مفهومنا للثورة ، وأن نحدد معالم القوى المعركة التى كانت تقف حائلا دون زحفنا الى الامام ، كما انه كان مرجعا لنا فى الاسلوب الذى واجهنا به مشاكلنا الوطنية والدولية؛ ولكن منذ أن وضع وطبق برزت حقائق جديدة الى الوجود ، وتحققت خطوات فعلية الى الامام : فمثلا أصبح التسيير الذاتى - وهو ثمرة المبادرة الجماهيرية - حقيقة حية ، وجزءا من حياتنا اليومية .

واليوم سيطرنا على جهاز الدولة ، واختبرناه ، واستطعنا ان نقوم دوره وحدود هذا الدور ، ولذلك كله كان لابد لنا من ان نعمق برنامج طرابلس ، وان نعطي آمالنا صياغة مجسدة .

والبرنامج الجديد ، يحدد أهداف النشاط الواعى للمناضلين والجماهير العاملة فى بلادنا كما انه يحدد فى الوقت نفسه سبل ووسائل تحقيق هذه الاهداف . ان اولئك الذين يريدون ان يجدوا فى البرنامج الجديد اجابة على كل المشاكل الفلسفية ليس لديهم فهم سليم لما يجب ان يكون عليه البرنامج . انه ليس دراسة شاملة فى الفلسفة وفى الاقتصاد وفى التاريخ ، وليس مجموعة من التوجيهات العملية المتعلقة بحل كل المشاكل الصغيرة .

البرنامج يحدد اطار العمل ، وليس المهم فيه هو ان نأخذ كل حل يقدمه على حدة ، ولكن ان ننظر الى الخط العام الذى يطرده ، ويجب ان يكون هذا الخط واضحا للجميع ، انه يتلخص فى :

- اقتصاد جديد .
- جهاز دولة جديد ،
- حزب جديد .

وليس البرنامج مذهباً جامداً او شيئاً حدد بشكل نهائى ، ذلك ان الممارسة لابد ان تصيف اليه او تصححه ، ولكن يجب أن تسيّر هذه الإضافات وهذه التصحيحات دائماً فى طريق التقدم ، وفى الاتجاه الذى

يؤدى الى تدعيم الاجراءات المتخذة لمصلحة الجماهير العاملة . وفى برنامج طرابلس كنا نتحدث عن التخطيط الاقتصادى ، ومشاركة العمال فى ادارة الاقتصاد ، وفى ذلك الحين لم نكن نعتقد اننا سنندفع بهذه السرعة نحو التسيير الذاتى ، ذلك التسيير الذاتى الذى كان فى بلدان اخرى ثمرة لتطور بطيء امتد عبر بضع سنوات .

والسبب فى هذا الوضع ، هو أن المبادرة الجماهيرية ، والظروف الخاصة بوصولنا الى الاستقلال ، كانت تشكل عوامل اسراع ، وفرضت علينا أن نختار مبكرا ، نظاما يستجيب للواقع ، وفى الوقت نفسه الى رغبات الجماهير الكادحة . والبرنامج الذى تقدمه برنامج حزب فى السلطة . انه لايتحوى فقط على الاهداف التى يريد أن يحققها الحزب ، ولكن على الاهداف التى حققها الآن بالفعل . ومن خلال دراسة البرنامج ، يمكن أن نتعرف على اصاباتنا للنجاح وعلى اخطائنا ، وأن نحدد الظواهر التى ستتمو وتندعم فى بلادنا ، وتلك التى حكم عليها بأن تختفى وتموت . ان استقلال الانسان للانسان هو الذى سيموت ، وتموت معه كل العقليات المتخلفة المرتبطة به ، السرقة ، النهب ، البحث عن الامتيازات ، والربح الحرام ، لذلك يجب علينا أن نهضم الافكار الاساسية فى البرنامج ، والروح التى تحركه . والشرط الاساسى لكل ثورة حقيقية ليس أن يقوم بها الشعب فحسب ، ولكن أيضا ان تكون من أجله ، وهذه حقيقة أساسية فى الجزائر ، وكل من يتعد عن هذه الحقيقة ، سينفض من حوله الناس بالضرورة ! ان الاسهامات الواسعة النطاق والعميقة للجماهير الجزائرية هى التى ضمنت سير الثورة الى الامام ، وحالت دون أن تتعثر ، فى مستنقعات التهادن ، وهى وحدها التى ستضمن مستقبل الثورة ، وواجبنا هو أن نهب بهذه الثورة للوحدة والوضوح ، هاتين الصفتين اللتين يجسدهما الحزب الثورى .

يجب الا يحدد مصر الشعب عن طريق المعارك والمناقشات ، حول الوسيلة الفضلى لقيادته ، بل يجب أن يكون شعارنا الرئيسى : الشعب لا يريد وكلاء يحملون عبء الثورة عنه « كل شئ عن طريق الشعب ، كل شئ من أجل الشعب » .

**ان أعظم الأبطال لا يستطيعون شيئا بغير الشعب :**

فى هذا المجال ، يهمنى أن اوضح نقطة تتعلق بمشكلة ، مازالت تقوم بدور فى تحريف مناقشاتنا ، وهى تعبر فى الواقع عن عقلية

اقتصادية ، وعن اتجاه لأن يضع الانسان نفسه فوق الشعب ، أكثر مما  
تعبّر عن أى شيء آخر . لا يوجد سجل للتاريخ ، ان السجل التاريخي  
الوحيد الذى يستحق التسجيل هو سجل أولئك الذين سكبوا دماءهم  
بغزارة فى سبيل تحرير الجزائر : ديدوش ، ابن مهدى ، بن بو العيد ،  
زبانه ، لطفى ، الحاوس ، بوجيرة ، عمرنش واسماء أخرى كثيرة مجيدة ،  
ان السجل التاريخي الوحيد ، هو اليوم سجل أولئك الذين يكدحون  
بصبر ، والعرق يتصبّب من جباههم حتى يعيدوا بناء بلادهم . اننى  
اكرر جملة قالها رجال أخطئوا ، عندما استخدموها ضدّى : «لا يوجد  
سوى بطل واحد هو الشعب» واذا أكرر هذه الجملة ، اكررها لأنها  
صادقة ، فأعظم الابطال لا يستطيعون شيئاً بدون الشعب . وهذه  
ليست بالنسبة لنا كلمات فارغة ، لقد أثبتنا تمسكنا بها فى الواقع عندما  
سلمنا الفلاحين والعمال ادارة وسائل الانتاج . وعندما هيأنا الفرص  
أمام المنتجين خلال مؤتمر لجان التسيير الذاتى فى الزراعة وفى الصناعة  
ليناقدشوا بأنفسهم مشاكلهم ويحددوا الحلول الملائمة .

ولكن اذا كانت اسهامات الجماهير شرطاً ضرورياً لوصولها الى  
الادراك الواعى فان الادراك الواعى بدوره ليس له سلاح أفضل يسهل  
ازدهاره ، من الممارك فى كل أشكالها .

ان التفاضى عن كشف الاعداء ، وتمزيق الستار عن مناوراتهم  
أمام أمين الشعب والتفاضى عن تكتل الجماهير ضد الاعداء - يؤدى  
الى وضع العراقيل أمام القوى الاشتراكية بدورها القيسادى .  
ولا يستطيع أكثر القادة ثورية وبعداً فى النظر ، أن يحققوا شيئاً ايجابياً  
دون زيادة وعى الجماهير بفضل الصراع الايديولوجى ضد الافكار  
الخاطئة ، وهكذا ، اذا لم نخض المعركة ضد الافكار الرجعية دون هوادة ،  
فستكون أكثر الجماهير ثورية عاجزة عن العمل .

وفى الجزائر ، ينبع الطابع الشعبى الذى لابد منه لحركتنا  
الاشتراكية ، من تاريخ الحركة الوطنية نفسها . فان فشل المساومات  
التي كانت تهدف الى تثبيت العلاقات الاجتماعية لمصلحة الفئات  
المتأثرة ، ليدل على وعى وبقظة جماهير شعبنا ، ففى كل مرة كانت  
تميل القيادة فيها الى ان تتسم بطابع بورجوازى ، وتنزعزى عن الدفاع  
عن مصالح الشعب ، كان مآلها الانهيار تحت ضغط أكثر المناضلين  
تقدماً وارتباطاً بالشعب ، حتى عندما كان يمثل هؤلاء المناضلون أقلية  
عددية .

ان النضج السياسى لجماهيرنا وتعطشهم للعدالة والمساواة وكراهيتهم للاستعمار - تفرض ديمقراطية من النوع الشعبى الأصيل، أى النوع الذى يتأسس فى المقام الأول على الغاء استغلال الانسان للانسان . وقد عبرت جبهة التحرير ، فى ايامها الاولى ، عن كل مميزات الشعب الجزائرى . كانت الجبهة الوريث الشرعى للرواد الأوائل فى المعركة ضد الامبريالية ابتداء من « عبد القادر » حتى « نجمة افريقية الشمالية » ثم « حزب الشعب الجزائرى » الذى فتح المناضلون فى صفوفه مثل كحالى وعارسكى وعاسلاه وشرافة ابراهيم ولعميش وبلوزداد باخلاصهم وتضحياتهم الطريق لانتفاضة « أول نوفمبر عام ١٩٥٤ » .

### الشرارون وحدهم :

لقد كانت ثورتنا منذ ميلادها ديمقراطية وشعبية الى اقصى درجة . وقد اقام الفلاحون والعمال عندما احتلوا الاراضى والمصانع الشاغرة ، الاسس الموضوعية للاشتراكية فى الجزائر ، تلك الاسس التى كانت تنبع بشكل منطقى من الروح التى حركت أنصار المقاومة الأوائل . وقد رسم الشعب بنفسه مرة أخرى الطريق الذى يسمح له بتخطى المشاكل والخلافات المصطنعة . فعندما حولت السلطة المبادرة الجماهيرية الى شكل مجسد واع عن طريق استصدار قرارات مارس ، عبرت تلك السلطة عن الثورة كجزء منه ووقفت بحزم لسد الطريق على أولئك الذين كانوا يحلمون بالاستحواذ على المغنم .

وبفضل نضال الجماهير ادرکنا الأخطاء والانحرافات التى أصابت القيادات السابقة ، عندما كانت تتحكم فى مصائر الشعب الجزائرى ، ولهذا السبب قمنا بتحليل تاريخنا على أساس الطريق الاشتراكى الذى اخترناه ، واليوم ، يجب علينا ان نستمر نحو الأفق التى فتحتها الجماهير العاملة ، حتى نصل الى مجتمع مؤسس على المبادئ الاشتراكية ، وهذا يعنى :

- إعادة توزيع الثروات على أسس عادلة .
- إعادة نشر الثقافة على أسس عادلة .
- السلطة للمنتخبين .

وهذه المبادئ التى يرتبط تطبيقها ارتباطا وثيقا بتقدم البلاد ،

ليست مبادئ يمكن تأجيلها الى أجل غير مسمى، ولكن يجب أن تتجسد في شكل جنيني خلال كل اجراء من الاجراءات التي تتخذها . يجب على كل اجراء جزئي أن يدفعنا خطوة أخرى الى الامام . علينا ألا ننسى حقيقة أساسية : أن نجاح أى اجراء ليس أمرا مستقلا عن واقع القوى الاشتراكية ، وهو ليس منعزلا عن توازن القوى في ميدان المعركة بين انصار الاشتراكية من ناحية ، وبين الانصار المكشوفين والمستترين للرأسمالية من الجانب الآخر . ان المعركة في سبيل انتصار الاشتراكية ستكون طويلة وصعبة ، ولا يوجد سوى الثرائين والمستهرتين ليعتقدوا أنه يمكن الانتقال من اقتصاد متخلف مازال متأثرا الى أقصى درجة بظروف النظام الاستعماري ، الى اقتصاد اشتراكي بمجرد التلويح بعضا سحرية ، وتجاهل هذه الظروف معناه السير في طريق الاستهتار السياسي والاجتماعي ، ومعناه أن نحكم على أنفسنا بأن نقوم بمجرد الاثارة العاجزة عن تغيير شيء ما . فما هذه الظروف ؟ ان التقرير المجمل المضاف الى البرنامج والذي يتناول الوضع الاقتصادي والاجتماعي غداة الاستقلال ، يعبر بشكل كاف عن هذا الموضوع ، ولذلك سأكتفى بإيراد عدد من الملاحظات أنوى العودة اليها ، عندما أتناول بالبحث مشاكل الدولة والحزب .

عندما تكونت الحكومة الأولى للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، كانت البلاد قد خرجت في التو من حالة الغوضى ، وفي هذا الوقت كان النشاط الاقتصادي مازال مشلولا والمصانع مغلقة أو مخربة، والمواصلات البحرية متوقفة ، ودائرة التوزيع مقطوعة ، ومع تدفق سكان الريف وسكان مراكز التجميع (\*) نحو المدن . . تفاقم البطالة، وكان الانهيار المفاجيء في شبكة الفنيين يؤثر بطريقة ضارة للغاية على الانتاجية وعلى قدرة البلاد في المحافظة على طاقتها في الانتاج . وكان رحيل رؤوس الاموال من البلاد في قمته ، وقد انتهز أصحاب رؤوس الاموال الظروف السياسية التي كانت غامضة حتى ذلك الوقت ، لسحب رؤوس أموالهم وعدم تجديد بضائعهم المخزونة ونقل قيمة ممتلكاتهم الى فرنسا .

وفي مجال النقد ، كانت هناك ازمة حقيقية في السيولة ، زاد من حدتها امتناع الاوربيين عن الدفع ، وكان حجم النقود المتداولة في

(\*) كان المستعمرون الفرنسيون يجمعون الأهالي في مناطق محاطة بالأسلاك الشائكة سميت باسم ( مراكز التجميع ) .



البنوك والتي كانت تضم الجزء الاساسى من عمليات التبادل لايساوى. الا ٦٠٪ من رقمه فى ديسمبر عام ١٩٦١ ، يضاف الى كل ذلك أن الدولة لم تكن قادرة على تحصيل الضرائب ، ولذلك كانت مواردها تتناقص باستمرار .

ومن ناحية أخرى انسحب عدد من الكوادر السياسية من حياة النضال ليكرسوا انفسهم لشئونهم الخاصة ، وسيطرت روح اتسمت بالبحث عن الربح والمتعة المادية ، أما الادارة الحكومية فكانت تعرقلها اللوائح المعقدة ، والحواجز بين الادارات المختلفة ، بل والمنافسة بينها .

وخلف كل هذه المظاهر السلبية كانت تستتر عوامل تقوم بدورها :- ضعف الركائز الاقتصادية فى البلاد ، وتخلفها ، وتبعيتها لفرنسا ، وسلطة سياسية تهاجمها الطبقات صاحبة الامتيازات ، ولكن هذه السلطة السياسية كانت مصرة على أن تضمن استئناء النشاط الانتاجى فى الصناعة والزراعة ، وأن تدفع عجلة الادارة خطوات أولى فى العمل ، وأن تخلق الظروف السياسية التى تسمح بايقاف التدخل الاجنبى ، وأن تدخل الوضع الداخلى حتى تستأنف الثورة سيرها .

ويمكننا أن نقول : اننا نجحنا فى تحقيق الاهداف التى كنا قد حددناها لانفسنا .

أما الصعوبات التى واجهناها ، والنواقص التى صبغت عملنا ، فكان لها أساس موضوعى : فأخطأنا أخطاء رجال يتقدمون ويصلحون أخطاءهم خلال الطريق ، اننا نسير مع وقع أقدام فلاحينا وعمالنا الذين كانوا فى اللحظات الحرجة لتاريخنا الحراس اليقظين على ترائنا ، اننا لم ندع قط أننا فاعلو معجزات ، وهذا الدور لايناسبنا على الإطلاق انه دور محترفى التضليل !

ان التناقض بين الاحتياجات وبين الامكانيات المادية لن يتلاشى الا عندما يصل اقتصادنا الى مستوى مرتفع فى تطوره ، وفى الوقت الحالى فان وجود قوى معادية للاشتراكية أمر حتمى ، ولايمكن القضاء على هذه القوى بالوسائل الارهابية او الاجراءات الادارية ، فطالما أننا لم نقنلج - بشكل نهائى - جذور الرأسمالية ، سيوجد العدو الداخلى أساسا يستند اليه ، لذلك علينا أن نستند بقوة الى الفلاحين والعمال ، وأن ندعم تحالفهم ، وأن نقوى مراكزهم الاجتماعية ، وأن نناضل دون رحمة ضد الثورة المضادة المتمثلة فى المجموعات المسلحة ، وكذلك ضد

الليبرالية المجردة التى تدافع عنها المراتب المتوسطة فى المجتمع ، وكذلك بعض المثقفين .

هذا هو دور الدولة والحزب .

### بعض الملاحظات

قبل ان نتناول مسألة الدولة وطبيعتها ، وأهمية الدور الذى تقوم به فى تحطيم البناء الرأسمالى وتدعيم البناء الاشتراكى ، لابد ان نقدم بعض الملاحظات التى ستسمح لنا بأن نقوم المسائل فيما بعد بمقاييس أكثر موضوعية .

**أولا -** ليست لدينا تقاليد لجهاز الدولة وهذا الوضع نتاج لشكل السيطرة الاجنبية التى عرفتها بلادنا : ففى تونس والمغرب ، عندما تغفل الاستعمار داخل هذين البلدين حافظ على جهاز الدولة الوطنى ، واكتفى فقط بأن يكون الى جانب كل ادارة تونسية أو مغربية، ادارة فرنسية مماثلة .

وبناء على هذا الوضع ، تمكن عدد من الكوادر التونسية والمغربية من الحصول على خبرة الحكم ، ومن ناحية أخرى يجب أن نضيف أن الأحزاب الوطنية فى هذين البلدين الشقيقتين قد لاقت مساندة هامة من قبل الموظفين والكوادر العليا فى الدولة . وغداة حصول البلدين على الاستقلال ، لم تكن مشكلة احلال الكوادر الوطنية محل الكوادر الاجنبية مشكلة صعبة . فقد كان المناضلون بالفعل يقودون جزئيا جهاز الدولة وقد أمكن التخلص من العناصر التى تهدأت مع الاستعمار دون كثير عناء .

ولكن الوضع كان مختلفا فى الجزائر ، حيث لم تؤثر الحركة الوطنية الا قليلا فى اوساط الموظفين الجزائريين ، كما أن هؤلاء الموظفين اقتصرت مسؤولياتهم على المهام الصغرى الا فى عدد قليل من الحالات الاستثنائية .

**ثانيا -** لم تكن الجهود التى بذلت لتكوين الكوادر خلال الحرب التحريرية موجهة بشكل منظم ، على أساس الدور الذى ستقوم به بعد اعلان الاستقلال .

**ثالثا -** المساعدات الفنية الاجنبية تحتل مكانة هامة فى حياة الدولة ، وعلى الاخص فى القطاعات العليا من الموظفين .

رابعاً - بعض مناطق البلاد تفتقر بشكل كامل تقريباً الى جهاز ادارة .

### ثلاث مهام ملحة

هذه حقائق هامة ، لابد من ادراكها ، حتى يمكن فهم مشكلة تطهير الجهاز الادارى ، ذلك التطهير الذى يجب النظر اليه من وجهة سياسية محضة ، ومن ثم لا يمكن تناولها بتبسيط مخل . وستبقى المشكلة الاساسية خلال فترة بأكملها ، هى مسألة الرقابة السياسية على الادارة واعادة بنائها على ضوء الاهداف التى حددناها وسيوضح جهاز الدولة الجديد ويكتمل فى أتون المعارك . وسيظهر خلال نضاله ضد الطبقات صاحبة الامتياز . ومن أجل الدفاع عن مصالح العمال والفلاحين ، وفى هذا المضمار يجب أن نكافح دون هوادة ضد أى اتجاهات أولئك الذين يؤكدون ان بناء جهاز الدولة ، لابد أن يأتى قبل الثورة ، فمثل هذا الطريق خاطيء تماما ، وهو لن يؤدى - اذا سرنا عليه - الا الى وضع السلطة بين ايدي أولئك الذين يستحوذون على الثقافة والتجربة السياسية ، أى بشكل عام الى العناصر المرتبطة بالبورجوازية . ولذلك يجب أن ندين هذه النظرية القائلة بضرورة اقامة جهاز الدولة أولاً ، وأن نبين للجماهير أنها نظرية أولئك الذين يريدون أن ينهبوا الشعب .

ان دولتنا ملك للعاملين ، ولكل الذين يقفون فى صف الاشتراكية ، وبفضل دورها ، وبفضل تكتيلنا لجماهير الشعب سنتمكن من سحق أعداء الاشتراكية .

وخلال قيامنا بمهمة بناء الدولة ، يجب أن يكون هدفنا الاساسى ، تقليل الهوة التى تفصل بين الحاكمين والمحكومين الى أقصى درجة ممكنة ، واشراك المواطنين العاديين وخاصة المنتجين الى أكبر قدر ممكن فى مهام التوجيه والتقنين . والتسيير الذاتى يسير فى هذا الاتجاه .

ويجب أيضاً أن نقلل ونبسط أجهزة الدولة ، وأن نعارض بحسم . . . الأسلوب الشكلى البيروقراطى فى تناول المسائل ، الذى تتسم به الادارات المركزية فى تعاملها مع الادارات المحلية ، والادارات بشكل عام فى علاقاتها بالمحكومين . ان الشكلية تسبب تخريباً واسعاً ، وعندما يذهب شخص ما الى أى مكتب ، كثيراً ما يتحدث اليه الموظفون وكأنهم يخاطبون خبيراً من الخبراء : فمثلاً لا يعرف سوى عدد قليل من الجزائريين العاديين كيف يملئون استمارة الضرائب أو التأمينات

الاجتماعية ، وفي كثير من المناطق يكون الصراف وحده هو العليم بمثل هذه الامور ، وفي بلاد تتسم بمستواها الثقافى المنخفض ، تصبح الشكلية فى ادارات الحكومة أحسن وسيلة لمضاعفة أعداد الكتبة العموميين والمهن الطفيلية الاخرى . وبهذه المناسبة آن الأوان لننظم بشكل حكيم توزيع العمل بين الاجهزة المركزية والادارات المحلية واضعين فى تقديرنا كل النتائج المترتبة على التسيير الذاتى .

ومع ذلك ، يجب الا تؤدى رغبتنا فى سد الهوة التى تفصل بين الحكام والمحكومين ، الى أن نقتل من دور الدولة ، والبرنامج الجديد ليس واضحا بالقدر الكافى فى هذه المسألة . فالدولة ليست مجرد خضوع الاقلية للأغلبية ، انما هى الجهاز الذى يفرض قانونه على الفئات الممتازة باسم مصالح الجماهير العاملة ، وطالما أن هناك مجموعات راسمالية فى أماكن مختلفة ، وطالما بقيت الرغبة فى الانفراد الفردى ، يجب أن يمارس نوع من الاجبار المنظم على المواطنين ، حتى لا يبددوا الثروة الوطنية ، ولا يستولوا على قسط زائد على الحد من موارد الاستهلاك .

### وفى مجال الدولة تقع على عاتقنا ثلاث مهام رئيسية :

**أولا -** البدء فى إعادة تنظيم الادارات المحلية ، عن طريق التنسيق والتداخل بين لجان التنشيط الاشتراكى والمجالس الشعبية المحلية . ثم الانتقال قورا الى اجراء الانتخابات المحلية .

**ثانيا -** ممارسة رقابة حاسمة ازاء اجهزة الدولة .

**ثالثا -** فى مستوى المكتب السياسى يجب اقامة جهاز يكون دوره جمع كل الاقتراحات ، والنقد الذى يأتى من المناضلين أو من الشعب ، مما سيسمح بتصحيح الاخطاء ، والحد من سوء استخدام السلطة والتخريب والمطاردة التى يكون ضحية لها أحيانا ، مناضلون اشتراكيون حقيقيون .

وانتقل الآن الى مسألة الحزب ، انها أهم مسألة فى أعمالنا ، عندما انتهت حرب التحرير كانت جبهة التحرير مكونة من تيارات مختلفة تحركها اتجاهات مختلفة وفى غيبة اطار منظم ومجسد اقتضرت الحياة الداخلية فى الحزب على نشاط الهيئات القيادية ، ولكن اليوم يظهر الحزب بفضل الاجراءات الثورية التى اتخذتها السلطة فى ضوء جديد فقد تم تحويله وصقله من جديد خلال المعارك السياسية المتتالية ، ولم تتم هذه التغييرات دون حدوث نوع من الاضطراب ، ولكن تدخل

الجماهير والمناضلين فى مختلف المناسبات سمح فى كل مرة بالتغلب على الصعوبات . والآن ليست المسألة التى تواجهنا هى إعادة احياء الشكل القديم لجهة التحرير ، وانما بناء جهاز قادر على الدفاع عن الاشتراكية بشكل منتظم ومطرد ، ودفع التحول الاشتراكى الى الامام ، وذلك باتخاذ البناء القائم الآن كنقطة بداية « وبالتأكيد لن تؤدى أية تعليمات أو صيغ ، الى تحقيق الاشتراكية ، ان لم تحمل الجزائر بذورها فى أحشائها . ولكن هذا لايعنى ان احتياج مجتمعنا الى قوة دافعة ليست حقيقة قائمة فعلا ، وهذه القوة الدافعة هى الحزب الواحد ، حزب واع بمصالح الجماهير الكادحة ، حزب اختط طريقه بحسم ، ويستطيع ان يضىفى المفزى الحقيقى على كل المبادرات الجماهيرية .

وحتى يتمكن هذا الحزب من تقوية صلاته بالجماهير الكادحة لابد من ان يكون تقديره لهذه العلاقات تقديرا سليما ، ويجب ان يتفادى المناضلون من الظهور فى ثوب المستشارين والناصحين . ذلك انهم اذا كانوا تجسيدا لمراتب الشعب الاكثر وعيا يجب الا يحلوا محله ، بل ان يتعلموا منه ، وأن يسعوا دائما الى التحرك بشكل مباشر على قدر الامكان ، يجب النضال بكل قوة ضد روح التحكم والغرور لانهما يضعفان دور الحزب ويسهلان نشاط القوى المعادية للاشتراكية .

### شرط جوهرى للنجاح :

وقد آن لنا ان نقول ان وحدة الحزب التى هى شرط اساسى للنجاح معرضة للمخاطر ، ويجب ان نكون يقظين بشكل خاص فى هذا المجال ، والا نسمح للحزب بأن يصبح اداة طيعة ، اداة للتصفيق يجمع فى صلفوفه الموافقين دائما .

كما يجب الا نسمح له بأن يصبح وحشا يتحكم فى الشعب ، وحتى نتفادى من مثل هذه المخاطر يجب أن تفرض الاساليب الديمقراطية نفسها فى الواقع ، تلك الاساليب التى تسمح بحرية المناقشة والنقد داخل تنظيمات الحزب ، والتى تسمح من جانب آخر بوجود صلة وثيقة متبادلة بين الحزب والشعب ، وكأنما تدور مناقشة مستمرة بينهما .

وفى المعركة من أجل تطبيق الاشتراكية ، لايكفى وجود الخط السليم وحده ، فلا يوجد نجاح تلقائى . وكل شئ يتحقق عن طريق الكفاح الشاق من أجل تحقيق خط الحزب ، ان تجاهل الظروف

الذاتية والموضوعية ، ورفض القيام بعمل طويل وصبور لاقناع الناس -  
لابد أن ينتهى الى عزل الحزب . ان أولئك الذين يستندون دائما الى  
ماضيهم ، حتى يضعوا انفسهم فوق الجماهير يعطون فكرا خاطئا عن  
الحزب ، وينسفون القواعد التى يبنى عليها الحزب ، ويضيقون نطاق  
الجماهير التى تسمع اليه . ان واجبنا هو أن نساعدهم على تصحيح  
اخطائهم ، وان نبين لهم أن الكفاح هو خدمة الناس وليس امتيازاً ،  
ولكن حتى نتخلص من أساليب الماضى ، وننمى روح المسؤولية عند  
المناضلين والكوادر - من المهم للغاية اجراء تنظيم ديمقراطى للحزب  
على أساس اللائحة الجديدة .

١ - كل الاجهزة القيادية فى المستويات المختلفة للحزب منتخبة .

٢ - على الاجهزة القيادية فى المستويات المختلفة للحزب أن تولى  
آراء الاجهزة الدنيا ٠٠٠ اذنا مصغية .

٣ - التنظيمات الدنيا تقدم حسابا عن نشاطها للتنظيمات  
العليا .

٤ - المبدأ الاساسى فى تحرك الاجهزة القيادية هو مبدأ القيادة  
الجماعية ، ولكن هذا المبدأ يرتبط دائما بالمسؤولية الفردية .

٥ - على أعضاء الحزب أن يخضعوا لمنظمات الحزب ، كما تخضع  
الأقلية للأغلبية ، والتنظيمات الدنيا ٠٠ للتنظيمات العليا ، وعلى جميع  
تنظيمات الحزب أن تخضع للمؤتمر الوطنى وللجنة المركزية .

وهناك مسائل أخرى متعلقة باللائحة ، يجب ان ننبه اليها بشكل  
خاص ، وهى تلك المسائل المتعلقة بتوسيع الخلية ، وبالتكوين الاجتماعى  
للحزب ، وبدور خلايا المؤسسات ، وبوحدة صفوف الحزب .

وحتى الآن كانت نظرتنا لحزب الطليعة متسمة بشيء من ضيق  
الأفق ، ولم تكن ندرك أهمية الخلية ، كنواة أساسية فى ربط الحزب  
بالجماهير الشعبية ، ولهذا السبب كان تنظيم الحزب مشابها للوضع  
الذى كان قائما فى فترة السرية ! خلايا تشمل عددا محدودا من الاعضاء  
مع كثرة المستويات بين القاعدة والقمة ، وهذا الوضع كان بلاشك  
يشكل عنصرا معوقا لمبادرة القاعدة ، وكان يعطى الاجهزة فى ذاتها  
الاهمية الأولى . أما الآن ، فالوضع سيختلف .

ان تنظيمات القاعدة ستكون العنصر البناء الاساسى فى الحزب .

## التصرفات العملية تضرب المثل :

يثير التركيب الاجتماعى للحزب المسائل المبدئية ، أن مشروع اللائحة يحتم ألا يستغل عضو الحزب عمل الآخرين . فمع التقدم فى البناء الاشتراكى ينحصر نطاق استغلال عمل الآخرين ، ولكن مازال لدينا مستغلون ، وروح الاستغلال قائمة حتى الآن ، ولا يستطيع الحزب أن يسمح بدخول المستغلين داخل صفوفه ، والا هددته مخاطر التحلل والروح البورجوازية :

وينص مشروع اللائحة أيضا على أن الحزب يستمد قواه من الفلاحين والعمال ، وهذه مسألة مفروغ منها ، فالاشتراكية تهدف أول ما تهدف الى تحرير القوى الاجتماعية ، والتنظيم الديمقراطى لهذه القوى ولنشاطها داخل الحزب ، يعطى الحزب صلابته وقدرته . وخلال السنة القادمة يجب أن تكون القاعدة العامة ، ألا نقبل داخل الحزب سوى انضمام الفلاحين الفقراء والعمال ، حتى ندعم عمل الحزب فى مجال الانتاج . وفى هذا النطاق فان خلايا المؤسسات سيكون لها دور «كبير» ، ولكن حتى نتفادى من خطر احلال أعضاء الحزب فى المصنع محل النقابات ، وتحويلهم اياها الى مجرد أسلاك للتوصيل ، حددنا لهم مهام التنشيط والرقابة اليقظة ، أما النشاط فى المجال الاقتصادى والاجتماعى ، فهو من اختصاص النقابة . ونظرا لان أعضاء الحزب فى المؤسسة يقومون فقط بالمهام السياسية يجب أن يناضلوا على الاخص فى الاحياء ، وأن يساعدوا على تطوير نشاط الحزب . ومن واجب المناضلين أن يضربوا المثل بتصرفاتهم العملية واخلصهم وتفانيهم فى خدمة الشعب .

ان وحدة الحزب وتماسكه أساسان لتوسيع نفوذه ، والحزب لا يتطور مستقلا عن المحيط الذى هو فيه ، لانه لا يحيا فى قمم ، فرغبات المراتب الاجتماعية المختلفة والاتجاهات البيروقراطية ، تحاول حتما أن تجد لنفسها تعبيرا سياسيا فى داخل الحزب . ولهذا السبب فان بلورة رأى الحزب ، يجب ألا تتم دون مناقشة ، ولكن ، تنفيذ قرارات الحزب والمحافظة على وحدته يتوقفان أيضا على تثقيف الاعضاء . يجب أن ندرس حتى نكون أقدر على القيادة ، وأن نزيد من العمل الايديولوجى فى كل المستويات ، وأن نكشف التيارات المعادية للاشتراكية ونناضل ضدها .

ان البيروقراطية وفقدان التكوين النظرى ، هما العدوان الأساسيان لتماسك الحزب ، ولكن يوجد أيضا البحث عن المناصب والانتهازيين من صفوف الحزب ، وأولئك الذين يستخدمون الحزب لأغراضهم الشخصية .

وحتى يكون المناضلون في الحزب جديرين بالشعب الذي يخدمونه ، يجب أن تتوافر فيهم بعض الشروط ، وهذه الشروط تعود بنا الى حقيقة الثورة التي تريد أن تكون بالفعل في خدمة الشعب لا يمكن أن يقودها باخلاص حتى النهاية سوى رجال يندمجون فيها ويعيشون حياتها •

وهكذا فإن احدى مهامنا الاساسية تحديد حد أقصى لمهايا كواد الحزب في تنظيمنا ، وفي الدولة •

ويجب أن نستجيب أيضا لمطالب جميع المناضلين ، وذلك باتخاذ قرار يحتم على كواد الحزب تقديم كشف حساب عن الممتلكات التي يحوزونها أو التي حصلوا عليها منذ نوفمبر عام ١٩٥٤ • ويجب أن يتسع هذا القرار ليشمل جميع المسئولين في الدولة أيا كان مستواهم ، ان نجاح ثورتنا يعتمد أيضا على معدن كواد الحزب ، ولذلك فلا بد ان يكونوا أحسن المناضلين الذين صقلتهم المعركة ووصلوا الى درجة عالية من الوضوح الفكري ، والوعى الثورى •

ويبقى علينا ، قبل أن نستعرض بعض المشاكل الاساسية المتعلقة ببرود البرنامج أن نتناول بالبحث مسألة التنظيمات الجماهيرية والدولة في علاقتها مع الحزب •

ويجب علينا أن نبرز أولا الدور الاساسى لنقابات الفلاحين والعمال في بناء الاشتراكية • وحتى الآن ، لم نعط مشاكل هذه النقابات اهتماما كافيا ، بل أكثر من ذلك ، ففي كثير من المجالات لم نفرق بينها وبين التنظيمات الجماهيرية الاخرى ، وهذه نظرة خاطئة •

ومن الآن فصاعدا يجب أن نحرك جميع العمال أعضاء الحزب ، وأن نوضح لهم أهمية النقابات وضرورة الانضمام اليها •

ان قيمة العمل الذي تقوم به النقابات تتوقف على دفاعها عن المصالح الاقتصادية والثقافية للعمال ، وعلى قدرتها في زيادة الانتاج و انتاجية العمل ، وعلى أجهزة الحزب أن تستنير بأراء أعضاء الحزب الذين يناضلون في النقابات كلما واجهتها مشاكل تتعلق بالجماهير العمالية • ان تأثير سياسة الحزب في النقابات يرتبط ارتباطا وثيقا بقدرة مناضلين على حل المشاكل التي يتقدم بها العمال • وليس مكانة الحزب هي التي ستوسع نفوذ مناضلين في النقابات ، بل على العكس ان نشاط مناضلين في النقابات هو الذي يدعم مكانة الحزب • يجب أن نتخلص من الاساليب التي تعتمد على فرض الاشياء من أعلى ، وعلى تحويل النقابات الى مجرد



أسلاك للتوصيل ، ويجب أن نكسب هذه المعركة بالنضال الصبور العنيد وبالتوضيح المستمر لسياسة الحزب السليمة .

وعلى الحزب أن يختار المسؤولين النقيبين من بين العناصر التي تعمل ، لان هذه العناصر وحدها هي القادرة على خلق صلة سريعة بجمهير العمال الواسعة ، وفي الوقت الحالي فان مهمة النقابات الاساسية ، هي المساعدة على تدعيم قطاع التسيير الذاتي ، والاهتمام بشكل خاص بالعمال الموسميين .

### جيل بناء الاشتراكية :

الى جانب النقابات التي تعبر عن احتياجات العمال ، يمثل شباب جبهة التحرير ، والاتحاد الوطني للنساء الجزائريات ، قوى ثورية كامنة : من الخطر أن نقتل من قيمتها .

ان الشباب هم القوة الحية في البلاد ، بحكم عددهم واندفاعهم ، ويقع على عاتق شباب جبهة التحرير تحريك الشباب ، وجذبهم الى مهام البناء عن طريق التطوع في العمل . ان الشباب يمثلون بالنسبة لحزبنا أفضل وسيلة لنقل تقاليد الملاح والشعب الثورية الى الاجيال القادمة . واذا كان الاتجاه لخلق تعارض بين الشباب والشيوخ اتجاها خاطئا فان الاتجاه الى سحق الشسباب تحت ثقل الحجج المبنية على ضرورة احترام الكبار يجب رفضه أيضا . واذا بذلنا الجهود دون تسرع ، واذا حاولنا أن نفهم منبع النواقص التي في الشباب حتى نعالجها بالتعاون مع الشباب وليس بمعزل عنهم فسيكون لدينا بعد بضع سنوات جيل من المناضلين من النوع الجديد ، جيل بناء الاشتراكية .

والمسألة نفسها بالنسبة « لاتحاد النساء » : ان تحرير المرأة ليس مسألة ثانوية تضاف الى أهدافنا الاخرى ، انها مشكلة يشكل حلها تمهيدا لازما لأي نوع من الاشتراكية . ان وضع المرأة يجعل منها قوة ثورية لا حدود لها ، وقد أثبتت الحرب هذه الحقيقة بشكل كاف . ان المسألة بالنسبة لنا ليست وضع المرأة على قدم المساواة مع الرجل من الناحية القانونية فحسب ، ولكن يجب أيضا ، وفي المقام الاول ، أن نجعلها تشارك بشكل كامل في كل جوانب حياتنا . ويجب على حزبنا ألا يقبل بتر نصف المجتمع الجزائري ، وفي اطار القيم المعنوية لشعبنا يجب على الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات أن يشمل النساء ، وأن يتقدم بهن ، وأن يتخلص من نفوذ نساء الصالونات ، وسيدات المجتمع ، اللاتي يعملن

فى مجال البر والخدمة الاجتماعية • يجب أن يصعب الاتحاد قوة حية ، تحركه المناضلات الشابات ، والعاملات فى الريف والمدينة ، اللاتى تعودن النضال المستمر ، ضد التمييزات الاجتماعية التى تجعل من المرأة كائنا ناقصا •

### التفادى من الخلط بين الدولة والحزب

وفى النهاية ، حتى نختتم الكلام عن وسائل تحقيق الاشتراكية يجب أن نبحث مسألة العلاقة بين الدولة والحزب ، وهو مجال أدى الخلط فيه الى اضرار بالغة • واذا لم نقم بتوضيح جدى فى هذا المجال فى الوقت المناسب ، فسنتهى لا محالة ، الى تحطيم هيبة الدولة والحزب ، وكل هذا بالطبع باسم الثورة وحسنات الماضى الخ •

والمناضلون منظمون بطريقة مختلفة فى جهاز الدولة والحزب :

منظمون فى جهاز الدولة على أساس الهرم الوظيفى ، وهذا يحدث علاقة كل منهم بالآخر ، وعلاقتهم بالموظفين العاديين : فمثلا قد يكون موظف عادى من غير المناضلين مسئولا عن أحد المناضلين فى اطار تنظيم الدولة ، كما يحدث أن يكون أحد أعضاء الخلايا رئيسا لعضو فى لجنة المنطقة ، أما فى الحزب ، فان الجميع متساوون ، ويسهمون فى تحديد وتوجيه سياسة الحزب •

ان ميزة الحزب على الدولة هى قدرته على تجميع خبرة جميع المناضلين ، ومن خلالها خبرة أوسع الجماهير الشعبية ، وأن يستخلص منها النتائج ، وأن تحدد اتجاهه على هذا الأساس •

ان حزبنا فى السلطة ، وهو يحتل نتيجة لهذا الوضع مركزا قياديا فى الدولة • وهذا ليس سببا لتحويل دوره فى التنشيط السياسى الى عملية ادارة مباشرة لأجهزة الدولة ، والى عملية تدخل فى كل المسائل الادارية •

فاذا سار الحزب فى هذا الطريق فسيصبح مجرد جهاز بيروقراطى، وليس جهازا للتنشيط السياسى ، فكيف ننظم العلاقات بين الحزب والدولة ؟

يجب أولا أن يخضع جميع أعضاء الحزب، الذين يتولون مسئوليات فى اطار الدولة ، لقيادة الحزب ، ويجب بعد ذلك أن يفتح الحزب المناقشات فى داخله حول المسائل السياسية ، ومشاكل تنظيم الدولة بصفة دورية •

وأخيرا من واجب الحزب أن يتعرف على ظروف العمل في الإدارات المختلفة ، حتى يمكنه أن ينشط وأن يمارس عليها رقابة سياسية حقيقية .

وهذه النظرة الى العلاقات بين الحزب والدولة ، تبعدنا بوضوح عن أسلوب التدخل اليومي في حياة الإدارات الحكومية ، ذلك الأسلوب الذي يجب أن نشن الحملات ضده باستمرار . وليس من مهمة كل عضو على حدة ، أو كل تنظيم من تنظيمات الحزب على حدة ، أن يأخذ على عاتقه تصحيح أخطاء الإدارة ونواقصها في العمل ، والتصرفات الضارة بأقامة علاقات سليمة مع الشعب . وإنما تكون هذه مهمة الحزب ككل .

ومع ذلك فإن كل الشروط التي أشرنا إليها لا تكفى للتفادي من الخلط بين الحزب وجهاز الدولة ، بل يجب أن نكملها بأشياء أخرى ، ومن الضروري أن تكون أغلبية أعضاء الحزب الذين يتولون مراكز قيادية خارج نطاق جهاز الدولة ، فإذا تولى أغلبية أعضاء المكتب السياسي أو اللجنة المركزية ، مراكز في الدولة ، فإن الخلط بين الحزب والدولة ، بين التنشيط السياسي والإدارة المباشرة سيخلق من جديد .

إن مشروع البرنامج الذي عرض عليكم قد حدد الأهداف ، ووسائل تحقيقها، ولكنه مع ذلك يحتوى على بعض النواقص التي يجب أن نعالجها :

فمثلا الجزء التاريخي من البرنامج يبدأ بالقرن السادس عشر ، وبحكم اشتراكى في أعمال اللجنة أعلم أن الهدف كان القيام بدراسة للحركة الوطنية منذ أوضاع الجزائر عام ١٨٣٠ ، ولكنى أعتقد أنه كان من الممكن بل ومن الواجب تناول فترات تاريخية سابقة على هذه السنة، فالجزائر لم تولد عام ١٨٣٠ ، بل كانت موجودة في الحياة فترة طويلة قبل ظهور الحضارة العربية الإسلامية . وقد أنتجت أرضنا رجالا شجعانا ، تجمع فيهم الى جانب حب أرض الوطن ، النضال في سبيل الحياة ضد الاضطهاد . فكيف يمكن الحديث عن الجزائر دون أن نتكلم عن ماسينيوس أو يوغورتا ؟

تقاليدنا الغنية تنبع من هذا التنوع الذي يتجمع في وحدة منسجمة، ولا نولى - اهتماما - الاستعمار أو الطموحين العطاش الى السلطة الذين يستندون الى هذا التنوع ليفرقوا صفوفنا . انهم لم يتجمعوا في الماضي ، وسيفشلون الآن أيضا . ويكفى أن نعمل على تحرير الناس في بلادنا ،

دون أن نحدد بشكل تعسفى نوع الملابس الذى يجب أن يرتدوه ، واضعين أنفسنا بذلك مكانهم .

ومع ذلك أريد أن أؤكد هنا بقوة اننا بقينا وسنبقى وارثى تلك الحضارة العربية الاسلامية التى كانت مصدرا لاثراء ثقافتنا ، وعنصرنا فى التقدم الانسانى . ففي الجزائر لم يكن الاسلام دين التسامح فحسب ، ولكن كان أيضا عنصرا حافزا على التحرر الاجتماعى ، فقد أعاد الارض الى الارقاء الذين كانوا يعملون لحساب « الكولون » الررمان ، وفتح الطريق واسعا أمام العلم والتقدم !

وهناك صحفيون ورجال سياسة وعلماء مزيغون يعملون لحساب الاستعمار ، أرادوا أن يدخلوا فى ذهن أجيال من الجزائريين ، أن الاسلام كان عقيدة فى سبيل التقدم ، ولكن ثورتنا أثبتت طوال سنة ونصف السنة أن الاسلام قد رفع على أعلى المراتب ، مبادئ التضامن الانسانى والعدل الاجتماعى على هذه الارض برغم الرجعيين والعناصر المتخلفة الحريصة على امتيازاتها . وسنسير الى الامام بروح الاحترام لتقاليدنا العربية الاسلامية ، وسنواصل السير نحو الاشتراكية .

وليعلم أولئك الذين يريدون أن يندسروا الاسلام ، عن طريق استخدامه فى اتجاه مضاد للتقدم انهم لن يستطيعوا القيام بذلك الى الابد ، وانهم لم يتمكنوا من ذلك حتى الآن الا منتهزين تسامحنا الزائد على الحد ، ووجود بعض الخلط الذى ساهموا فى الابقاء عليه ، ان الاسلام بعيد عن أن يتعارض مع الطريق الذى اخترناه ، بل على العكس يعنى فى ذهن الجماهير الشعبية ، العدالة وبذلك يسير فى اتجاه الاشتراكية .

### اختيار حاسم :

والآن ، أصل الى مشكلة أخرى لها طابع سياسى واقتصادي فى الوقت نفسه ، انها مسألة التسيير الذاتى ، وعلى الجميع أن يدركوا أن هذا الشكل من الادارة قد توصل اليه العمال خلال المعارك التى خاضوها ، وان كل التصريحات والخطب عن الثورة وعن الاشتراكية ، لم تستطع أن تضيف الى مكانة الجزائر ، ما أضافه التسيير الذاتى . وبصرف النظر عن كل أوجه النقد التى يمكن أن تقدم ، وبعضها لا شك سليم ، فان المصانع أخذت تدور من جديد برغم فقدان المساعدات المالية والفنية الخ . من جانب الادارة الحكومية ، التى كانت فى حالة من الفوضى الشاملة

لا تستطيع معها أن تفعل شيئا ، ولهذا السبب فإن التسيير الذاتى ، كان ومازال بالنسبة لنا اختيارا حاسما ، ومحاولة النزول الى مستوى مجرد حق من حقوق العمال فى أن يستشاروا من آن لآخر ، هو بمثابة تحويلها الى مجرد نوع من الرقابة العمالية ، وتحويل العمال فى الوقت نفسه الى مجرد أجراء للدولة ، ولا يوجاء أعداء التسيير الذاتى خارج المؤسسات فحسب ، بل داخلها أيضا . فعلىنا أن نقف ضد رؤساء لجان التسيير الذاتى الذين يوضعون أنفسهم فوق مستوى العمال ويتصرفون كأنهم ملاك جدد ، مقلدين اياهم فى أسلوب عملهم ، رافضين رقابة الجمعية العمومية أو مجلس العمال . ولكن فى الوقت نفسه أريد أن أحذر المناضلين أحد الأخطاء الخطيرة :

ان اختيارنا لطريق التسيير الذاتى ، يجب ألا ينسينا أنه فى بعض الحالات نظرا للظروف الاقتصادية والاجتماعية ، أن التنمية عن طريق التأمين قد تكون ضرورية . واننا لنعلم أن هذا الطريق قد يحمل فى طياته بعض الأخطار ، ومن واجب الحزب أن يكون واعيا بهذه الأخطار ، وأن يعالجها ، باستخدام الأساليب التى تسمح للعمال ، بالاستعداد لتحمل مسئوليات التوجيه والادارة .

**يجب أن ننتج !**

**يجب أن ننتج !**

والآن علينا أن نتحدث عن الإصلاح الزراعى ، أو على الأصح ، الإصلاح الزراعى الثانى ، لاننا قد تناولنا من قبل الإصلاح الزراعى الاول ، ذلك الإصلاح الذى سمح به الرحيل الجماعى للكولون ، والذى أتمناه بواسطة تأميمات مارس واكتوبر .

أما الإصلاح الزراعى الثانى ، فيجب أن ننظر اليه كوسيلة ، لتوثيق صلة الفلاحين الصغار والمعدمين بالحياة السياسية والاقتصادية للبلاد ، أنها تمثل مرحلة ستسمح لا بأجراء توزيع أكثر عدلا للدخل القومى وزيادة الانتاج فحسب ، ولكن أيضا بتأكيد الفواصل بين القوى النورية وبين تلك القوى التى نسميها القوى الغامضة . ومسألة الغموض هذه هى مشكلتنا ، وسنكتشف الوسيلة لنزع الاستتار والقاء الضوء على كل شئ يجب أن يتضح ، والإصلاح الزراعى بالتحديد هو احدى وسائلنا .

مازال فى الجزائر ٨٥٠٠ مزرعة خاصة ، مساحة المزرعة تزيد على

مائة هكتار (١) و ١٥٠٠٠ مزرعة مساحتها تزيد على ٥٠ هكتارا •  
ومجموع هذه المزارع الذى يصل الى ٢٣٠٠٠ يغطى مساحة تقرب من  
٥٤ مليون هكتار • على حين أن ٧ ملايين الهكتار من الاراضى الزراعية  
المتبقية مقسمة بين أكثر من ٦٠٠٠٠٠ ملكية •

ويوجد مليونان من الفلاحين يعانون من البطالة أو البطالة المستترة  
القريبة من البطالة الكاملة • على حين أن الأغلبية الساحقة من كبار الملاك  
لا يزورون مزارعهم ، الا ليطمئنوا على الحصاد أو يقبضوا مستحققاتهم من  
الفلاحين !

والجزائر الثورية لا يمكن ألا تواجه هذا الوضع الذى يؤدي الى  
انخفاض مستوى استغلال الاراضى فى المسكيات الكبيرة والمبسلفة فى  
استغلال اراضى صغار الفلاحين ، كما يؤدي الى عدم الافادة من القوى  
البشرية فى البلاد ، وإلى تركيز الدخل القومى بين عدد قليل من ذوى  
الامتيازات • والقياس بالشورة يعنى عدم التردد فى الهجوم على ذوى  
الامتيازات ، أيا كان أولئك الذين يتمتعون بوضع خاص !

وهكذا فإن مشروع الإصلاح الزراعى يتضمن تحديد الحد الاقصى  
للملكية ، ولن يمس سوى كبار الملاك وبعض متوسطيهم •

ولكن اذا كان الإصلاح الزراعى أمرا ضروريا ، فيجب ألا نظن اننا  
سنجد فيه حلا لجميع مشاكلنا ، والواقع أن الحل لجميع مشاكلنا ينحصر  
فى كلمة واحدة ، هذه الكلمة هى : الانتاج • ويجب على كل جزائرى  
وجزائرية ، أن يضع هذه الفكرة أمامه دائما ، يجب أن ننتج ، يجب أن  
ننتج أكثر كل يوم فى جميع المجالات ، وباستخدام جميع الوسائل التى  
نمتلكها •

إن الناس يتحدثون عن التصنيع ، ولهم الحق فى هذا الحديث ،  
ولكن ، كيف نسد أثمان المصانع اذا لم نستخرج منذ الآن الحد الاقصى  
من المكاسب بالآلات والادوات التى نملكها بالفعل ؟ المساعدة الاجنبية ؟  
اننا نقبلها بالطبع بكل امتنان ، مهما كان مصدرها ، ولكن من يظن أن  
هذه المساعدة ستكون كافية ؟ من يمكن أن ينسى اننا سنجد الوسائل لامتناع  
البطالة ورفع مستوى المعيشة ، وبالاختصار زيادة الانتاج قبل كل شئ  
فى عملنا وفى ثرواتنا المتراكمة ؟

وفى هذا الصدد نلاحظ بعض الحقائق التى يجب إبرازها : وأولها  
الحقيقة التالية: من بين جميع الآثار التى تشكل التراث الثقيل للاستعمار،

أثر ربما لم نخض معركة التخلص منه بالحسم الكافي ، وأنا أقصد الحيز الزائد على الحد الذى يحتله فيما يسميه الخبراء الاقتصاديون بالمجال الثالث ، أى قطاع الخدمات ، والذى يمكن أن نسميه ببساطة مجموعة العاملين الذين لا ينتجون بشكل مباشر . وبالطبع لا يمكن أن نستغنى عن الإداريين والموظفين وعمال النقل والتجار ، ولا بد لنا من الشرطة فى المدن وعمال البريد والعاملين على الآلات الكاتبة والبائعين فى الحوانيت النج . فكل هؤلاء الرجال والنساء لا يمكن الاستغناء عنهم إذا أردنا لأمر الحيسة أن تسير ، ولكن الظاهرة التى لا نريدها هى تلك التى تجعل الجزائريين منذ اللحظة التى يحصلون فيها على شهاداتهم الدراسية الابتدائية أو الثانوية لا يحملون بسوى أن يصبحوا شرطة فى المدن أو عمال بريد ، ويجعل الجزائريات يتخيلن أنهن لا يستطعن العيش بشرف الا خلف الآلة الكاتبة ! ومثل هذا الاتجاه يمكن أن يصبح أكثر خطورة اذا لاحظنا أننا نسبنا نقرب من اليوم الذى سيكون لدى كل شاب وشابة جزائرية شهادة الدراسة الابتدائية على الأقل ، ولن ينقصنا عندئذ الا أن نتمنى كل الأطباء والمهندسين والفنيين الآخرين الذين كان من حسن حظهم الحصول على شهادات الدراسات العليا ، الدخول فى احدى الوزارات !

وأنا أكرر أن كل هذا ليس سوى انحراف ورئسائه من أيام الاستعمار ، فخلال سنين طويلة فى بلادنا ، لم تكن هناك مصانع ، وكانت الورش بدائية ، والتسديريه المهني غير معروف . ولذلك كانت الوسيلة الوحيدة للتخلص من الشقاء ، هو الدخول فى هذا القطاع الثالث الذى خلق لخدمة احتياجات «الكولون» . وقد رحل «الكولون» ولكن عقليتهم بقيت ، ويجب أن نتخلص منها . يجب أن نعطي العوامل المنتج مكانته المشروعة ، أى المكانة الاولى . وفى بلادنا هذه فإن الرجال الذين يحتلون المكانة الاولى ، يجب ألا يكونوا الموظفين أو الرُسماء من مختلف الأنواع ، وانما هم الفلاحون والعمال ! ويجب أن يضع كل الباقين أنفسهم فى خدمة العمال والفلاحين ، لانهم يعيشون من جهودهم وعرقهم !

### الاحساس بالمسؤولية الاجتماعية :

وفى هذا الشأن نريد أن نتحدث قليلا عن التجار ، أو على الأصح مجموع أوجه النشاط التى تنتهى بشجارة التجزئة ، ونحن بصدد قطاع مهم للغاية فى اقتصاد البلاد ، لانه يسمح بوضع مختلف أنواع السلع فى متناول أولئك الذين يحتاجون اليها ، وبسبب هذه الاهمية بالذات ، لابد

من أن توثق الصلة بين هذا القطاع وبين مجموع أوجه حياة البلاد ، والا يكون عقبة أو عنصر عرقلة أو حتى خطر على عملية البناء الوطنى !

وإذا أراد كل أولئك الذين يشتركون فى تجميع أو نقل أو تخزين أو توزيع السلع أن يقوموا بالدور الذى يستحقونه يجب أن يقوموا به على أساس المكانة الحقيقية التى يحتلونها ، وليس على أساس رغبة ما للسيطرة .

وظيفة التاجر ، بالمعنى الواسع لهذا اللفظ تستدعى منحه مكافأة عادلة تسمى بالربح ، ولكنها لا يمكن أن تتحول الى شكل من أشكال تراكم الثروات بين أيدي الموزعين ! وإذا لم تكن يقطين ، وخصوصا فى بلادنا ، حيث يحط من قيمة وظيفة الانتاج ، بسبب ضعف المستوى الذى وصلت اليه ، فأننا قد نصل الى مثل هذا التراكم .

اننا لسنا ضد بعض الحرية فى ممارسة تلك المهن التى تتطلب قسطا كبيرا من المبادرة الفردية . ولكننا ضد استخدام هذه الحرية بهدف المضاربة ، فعلى كل شخص أن يقوم بواجبه كمواطن . ومحاولة استغلال تلك الظروف الخاصة ، والمرتبطة بفرص التعليم أو الوضع المالى، للحصول على نتاج عمل الآخرين ، يعنى التخلي عن القيام بواجبه .

وهذه الملاحظة موجهة الى كل أقسام المواطنين ، أيا كان المركز الذى يحتلونه ، وخاصة المواطنين الذين يثق فيهم الرأى العام ، فبالنسبة لهؤلاء تتحول المسألة من خطأ الى جريمة لا تغتفر . وقد عاقبنا على مثل هذه الجرائم من قبل ، ونحن مستمرون فى مكافحة الفساد ، ولا يمكن أن نقبل نظرة أولئك الذين يعدون أن السلطة المنوطة لهم وسيلة ، من بين عديد من الوسائل ، لفتح حانوتهم الخاص والقيام بعمليات مالية لحسابهم .

وهكذا الموقف بالنسبة للمسائل المالية ، وهذا أيضا لابد من تطبيق الاحساس بالمسئولية الاجتماعية . لا يمكن أن نقبل أن يتم عدد من العمليات بوسائل سرية ، تلك الوسائل التى لامبرر لها اليوم . ان حسن سير المؤسسات المختلفة ، وتطور البلاد يحتم أن تدخل المبادلات التى تنهز من كل رقابة ، ومن كل الضرائب المالية والتى تظهر هنا وهناك ، يحتم أن تدخل فى الحياة الاقتصادية الطبيعية للبلاد ، وبهذه الوسيلة وحدها يمكن أن تؤسس علاقات متناسقة بين أنواع النشاط المختلفة التى يقوم بها الناس .

فالأجراءات النقدية التى قمنا بها مؤخرا ، وقد أثبتت أن المبالغ



المشاركة لدى الافراد ليست صغيرة ، يجب أن نقنع كل الناس أن النقود لم تعمل لتتراكم في الخزائن ، ولكن لتداول ، ان تخزين النقود يضر بمصالح البلاد ، ويجب بذل الجهود حتى يستثمر الادخار الوطنى ويستخدم لتطوير اقتصادنا .

ولكن لنعود لحظة الى المشكلة الخاصة بالتجار ، وأنا أتوجه هنا بالكلام الى صغار التجار ، اننا نعلم أن مصيرهم لا يفضل كثيرا مصير عدد كبير من الجزائريين ، فليسوا هم الذين يتحكمون في شبكات التوزيع المعقدة ، وليسوا هم الذين يفيدون من اعتمادات البنوك أو تلاعب بعض الموظفين ، وعندما تحدث المضاربات فانهم في أغلب الاحيان يكونون ضحايا وليسوا مفيدون . والواقع انهم مرتبطون ارتباطا وثيقا ، بأولئك الذين يمولونهم بالسلع ويحولونهم الى منفذين غير واعين في أغلب الاحيان للمناورات المختلفة ، ومع ذلك يشترك هؤلاء الضحايا في كثير من الاحيان في المناورات التي يحولها الذين يسيطرون عليهم بسبب الخوف ، واما بسبب الجهل وربما لانهم يحتفظون بأمل خادع ، في أن يكونوا في يوم من الايام ، من الناس الذين يحركون الامور !

### وضع حد لعدد من المضاربات

ويجب أن نقول لهؤلاء الذين يفكرون بهذا الاسلوب ان عليهم أن يتخلوا عن مثل هذه الاهداف . فقد انقضى الزمن الذى يمكن فيه أن يحرك بعض الناس الامور ! ان فرصتهم الوحيدة للقبول هي أن يتكيفوا مع المجتمع الجديد الذى نعيشه ، اننا نكرر أن هناك مكانا لهم ، وعليهم أن يدركوا كيف يأخذون هذا المكان ؟

هناك جانب آخر في التجارة يجب أن نتحدث عنه ، وهو التجارة الخارجية . انكم تعلمون أنه خلال فترة الاستعمار كانت كل السلع التي تبيعها الجزائر تقريبا ، أو التي تشتريها ، تذهب الى فرنسا أو تأتي منها . وعندما حصلنا على الاستقلال ، أصبحت أمامنا مشكلة التحرر من هذه التبعية الاقتصادية الشديدة التي كان من الممكن أن تصبح بسرعة تبعية سياسية . ولكن حتى يتم هنا التحويل من الناس الذين كان يمكن الاعتماد عليهم ؟ فى حالات نادرة كان يمكن الاعتماد على المصنوعين والمستوردين المحترفين ، فلم يكن لديهم الدافع لبذل الجهود والمصروفات اللازمة للبحث عن منافذ أخرى ، وعن منابع أخرى للأرباح التي كانوا يحصلون عليها دون تعب من السوق التقليدية .

وكان من الممكن للحكومة بالطبع أن تعقد مع هذا البلد أو ذاك من البلدان الأجنبية اتفاقات تجارية ، وقد حاولنا ذلك بالفعل ، ولكن قيمة هذه الاتفاقات بقيت محدودة طالما كانت تترك عمليات البيع أو التبادل لرغبة المجموعات المحترفة . وكانت فى النهاية لا تؤدي إلا الى تقوية سلطان هذه المجموعات ، ولذلك فلا بد من أن نستولى بسرعة على مجموع تجارتنا الخارجية . وهذا أمر ضرورى لا فى مسألة زيادة عدد الاسواق فحسب ، ولكن أيضا ليقاف عدد من عمليات المضاربة التى لا تؤدي إلا الى زيادة الفقر الذى يعانى منه شعبنا ، وتخريب جزئى للمجهودات التى نبذلها .

وفى مجالات التجارة الخارجية أيضا يجب أن نتفادى من بعض الاوهام ، فتنمية الصادرات مهمة اساسية ، ولكنها لا تكون دائما سهلة ، وحتى نصل الى ذلك ، يجب علينا لا البحث عن أسواق خارجية قادرة على امتصاص سلعتنا فحسب ، ولكن أيضا تطوير انتاجنا الوطنى ، بقدر يسمح بالألا تؤدي هذه الزيادة فى التصدير الى مخاطر تمس الاستهلاك الداخلى ، الذى ما زال فى حيز أقل من الواجب بكثير .

### نحتاج اذن الى تخطيط :

ولكن هناك طريقة أخرى لتناول هذه المشكلة : تلك التى تضع فى الحسبان تخفيض استيراد السلع الاستهلاكية مع تنمية التصدير ، فعلى الأقل سيؤدي هذا الى تخفيض كميات النقد الاجنبى الذى تستحوذ عليه الشركات البحرية وشركات التأمين التى تنقل أو تضمن السلع فى أثناء خروجها من البلاد أو دخولها اليها ، ولكن هنا أيضا نصطدم بالضرورة نفسها ، وهى ضرورة زيادة الانتاج وخصوصا فى المجالات التى يمكن أن تغطى الاحتياجات الأساسية للبلاد ، ومثل هذا الهدف يمكن الوصول اليه : ففى هذه المجالات بالذات نملك أفضل الاسلحة ، وعندنا أكبر قدر من الخبرة ، وفى هذا المجال يمكن أن يكون المجهود الجماعى لكل الشعب ممثرا للغاية .

ولكن هذا الجهد لا يمكن أن يتم على أساس فوضى ، ذلك الاساس الذى يتولد حتما من الاعتماد على مجرد تجميع المبادرات الفردية مهما كانت طيبة .

واذا كانت هناك بلاد تريد أو يمكنها أن تدفع ثمن التبذير الذى يؤدي اليه عدم التنسيق بين أوجه النشاط الاقتصادى المتخلفة ، فانها حرة فى ذلك . وهذا أمر لا يخصنا . ولكن ما يخصنا نحن هى الجزائر ،

وفى هذا المجال نحن نعلم أننا لا نستطيع أن نقبل أى تبذير للطاقة مهما كانت قليلة ونحن نحتاج إذن إلى التخطيط .

وعندما نتحدث عن التخطيط فإن هذا يحتم ضرورة كشف الستار عن كل ما يمكن أن يعرقل هذا التخطيط . ولا يوجد من يعارض التخطيط بشكل جدى أو على الأقل لا يوجد من يعارض التخطيط علانية . إن المعارضين يكتفون بأن يعرضوا المشكلة بطريقة توحى بأنه لا يوجد حل لها . والحجة التى تستخدم كثيرا هى كما يلى :

يقولون : إن وضع الخطط عملية علمية ، وحتى يمكن وضعها ، يجب أن تكون لدينا الاحصائيات والتقارير والوثائق ، وباختصار كل العمليات الاقتصادية التى تجعل عمل الخبراء أمرا ممكنا . وفى الوقت نفسه فنحن فى احتياج إلى الخبراء ، ولذلك يجب تكوينهم أو الاستعانة بجيش من الخبراء الأجانب الذين لابد أن يتعرفوا على البلاد حتى يمكن أن يبلّغوا عملهم ، وأن يكتشفوا بناء المجتمع ، وعاداته ، وعادات الناس فيه ، ويجب وضع هذه المسائل فى التقدير .

وأريد أن أقول لكم : إن أولئك الذين يفكرون بهذه الطريقة ، يذكروني بالأشخاص الذين أكدوا فى ٣٠ من أكتوبر ١٩٥٤ أنه حتى يمكن أن نبدأ فى حرب التحرير ، لابد أن ننتظر الدبابات والطائرات والجنود المدربين القادرين على استخدام هذه الأسلحة الحديثة .

إننا لن نسمح لهم بأن يزجوا بنا فى هذا الدرب المقفل ، سنضع خطة انتقالية بالوسائل التى تحت أيدينا وبالمعلومات التى لدينا ، ولسنا فى احتياج إلى التعرف على بلادنا ، فنحن نعرفها بالفعل ، وليس هذه ميزة بسيطة .

وستغطى هذه الخطة الانتقالية سنتين أو ثلاث سنوات ، فليس هذا أمرا مهما ، ولكنه سيوضع على أساس الاهداف الاساسية التى نريد الوصول إليها . وسيسمح لنا أيضا بأن نجمع الوسائل الضرورية لوضع خطة شاملة للتطور ، وهذه الخطة ستوضع بمساعدة الشعب كله ، بمساعدة لجان التسيير الصناعية والزراعية ، والمتنفعين بالاصلاح الزراعى ، لاننا لا يمكن أن نسمح بوجود هوة ضارة بين المنتجين الموكل اليهم تحقيق الخطة مهمة التفكير والرقابة ، وبين جهاز سلطة بعيد عن الواقع .

وعلى هذا الأساس سنخوض معركة التخطيط كما خضنا المعارك

الآخري ، لن تكون أسلحتنا أفضل أو أسوأ ، ولكننا متيقنون من الأسلحة التي نملكها ، والتي ربما كانت أفضل مما يدعى البعض ، فقد أثبتنا ذلك من قبل .

ويجب أن تضع هذه الخطوة الانتقالية في المقام الأول من الأهمية وهي ضرورة بذل جهد كبير في مجال تكوين الكوادر ، أي في الاستثمار الفكري ، وليست الوسيلة الأساسية للنجاح هي ارسال الطلبة من كل الأنواع لدراسة مهنتهم في الخارج ، فهؤلاء الطلبة ستتوافر لهم أفضل فرصة للحصول على تكوين فعال هنا في البلاد ، في مواجهة المشاكل الفعلية ، اننا نعرف جيدا كيف أن أشهر مهنى الحياة في الخارج في عالم يختلف عن عالمنا ، يمكن أن يسبب للشبان صعوبات كبيرة عندما يصبح عليهم أن يتكيفوا من جديد على حياة شعبهم ، وأن يخلقوا الانسجام بين معلوماتهم ، وبين الظروف الخاصة التي يجب أن يستخدموا معلوماتهم في إطارها .

ان السياسة والثقافة والتكنيك كلها تؤكد ضرورة تكوين الكوادر التي تحتاج اليها داخل البلاد نفسها ، ان المسألة هنا تتعلق برأس مال لا يمكن أن نخاطر بأن نجده دون المستوى المطلوب عند اللحظة التي نرى فيها إمكانية استخدامه .

### الحالون بالنظام البورجوازي :

وأخيرا ، أريد أن أرد على أولئك الذين يطمعون في أن تكون الدولة بمثابة الحكم بين الاتجاهات المختلفة والقوى المختلفة في بلادنا ، الذين يريدون من حكومتنا أن تلعب لعبة التوازن القريبة ، وبالذات بين التيار الثوري والحالين بالنظام البورجوازي .

يجب ان يكون واضحا أن مثل هذا الوضع لن يوجد أبدا ، فسياسة الحكومة يحددها الحزب ، والحزب يجب أن يكون مركز تجمع كل المناضلين الثوريين الحقيقيين ، فإذا وجد أي نوع من التحكيم فليعلم الجميع أن الحكم سيكون دائما لصالح التيار الثوري ، فليكفوا اذن عن حديثهم حول التوازن الخادع ، ففي بلادنا لا يوجد الشخص الذي يستطيع أن يأمل أن يواجه مجموع الشعب .

وهكذا ، فإذا أردنا أن نراجع أنفسنا وأن نوضح بعض النقاط وأن نستكملها ، فلا بد لنا قبل كل شيء أن نهتم ببعض المسائل التي تتطلب

منا اهتماما مباشرا دون أن ينال هذا من مجموع الاهداف والقرارات التي يجب أن نحددها .

ومن البديهي أن الاصلاح الزراعي سيكون بالنسبة لنا عملا أساسيا وخطوة أولى نحو التصنيع ويرتفع تطبيق الاصلاح الزراعي الى مستوى أهمية النظريات المتعلقة به ، وكما قلنا وكررنا ، تتعلق المسألة بثورة زراعية حقيقية ، بثورة في علاقات الفلاحين مع الطبيعة ، وفي العلاقات الاجتماعية في الريف . يتعلق من ناحية بتحرير القوى الزراعية الانتاجية ، والتقدم في مستوى الفلاح بالذات في المناطق المحرومة ، وجعل ظروف معيشته طروفا انسانية من ناحية أخرى ، هذه هي الجوانب الهامة للمسألة .

وإذا كنا نؤكد أهمية الثورة الزراعية فهذا لا يعنى على الاطلاق تجاهل المهام الاقتصادية والزراعية الاخرى التي تتعلق بمسألة رفع مستوى معيشة العمال . تلك المسألة التي أوليت اهتماما في الماضي ، والتي ستولى اهتماما متزايدا في المستقبل .

وانما نؤكد أهمية الاصلاح الزراعي بهدف توضيح أن اشتراكيتنا وهي اشتراكية الفقراء ، لاتهمل أولئك الذين هم في الواقع أكثر الفئات شقاء على هذه الارض ، ولهذا السبب فاننا لا نخشى أن نعطي تلك المشكلة الخاصة بالجزائر ، مشكلة اليتام الأهمية الواجبة . وفيما يتعلق بهم ، يجب تنظيم حملة للتبني ، حتى نخلص هؤلاء الاطفال من الشقاء الذي حل بهم نتيجة لجرائم الاستعمار . وعلى كل جزائري ، وخصوصا أولئك الذين يتمتعون بإمكانيات مادية أن يحس بواجبه في جعل الجزائر كلها عائلة كثيرة مضيافة ازاء ضحايا جلادى الاستعمار ، الذين حاولوا أن يبدروا في أرض الجزائر الحزن والشقاء ، وعلى كوادر الحزب أن يضربوا  
المثل :

فلنقسم بأن نعيد الى هذه الوجوه الشابة ابتسامة الجزائر التي عادت الى أبنائه . انها مسألة تتعلق بمستقبل ثلاثين ألفا من أبنائنا وبناتنا . ويجب ألا ننسى أيضا مستلزمات اعادة البناء الاقتصادي للبلاد ، في رأسمالها الثابت الخ . ان مشكلة صيانة كل ما نملكه في هذه المجالات يجب أن توضع أيضا في المقام الاول من اهتمامنا . وفي هذا الخصوص ، فان مسألة التشجير تتطلب اهتماما خاصا ، والحملة التي بدأناها بنجاح يجب أن تستمر دون راحة ، وأن تصل أولا وقبل كل شيء الى تشجير كل الطرق الاساسية والثانوية .

وسنصل الى تحقيق كل هذه الاهداف بالطبع ، بفضل تكتيل الجماهير فى العمل ، فالى جانب تجنيد الجماهير فى الورش وفى اطار الحملات المختلفة لمحو الامية التى يجب أن تبدأ من جديد لا بد من تنظيم جدى للخدمة الاجتماعية الاجبارية ، التى يجب أن تترجم فى الواقع عن طريق خلق جيش حقيقى من العاملين يضع سواعده فى خدمة البناء الاشتراكى .

وفى هذا الاطار فانه يقع على عاتق الجيش الشعبى الجزائرى دور كبير ، وهو الوريث لجيش التحرير الوطنى ، أخذ منه خلال حرب التحرير ، أكثر ما فيه من حيوية ومن ثورية فى مجتمعنا . وهو يجمع الطلائع الحقيقية ، وهذه الطلائع مازالت تحافظ على روح التضحية التى اتسمت بها ، والتى تتعارض تماما مع البحث عن المكاسب ، والاصل الاجتماعى لهؤلاء الجنود وأغلبهم من الفلاحين الفقراء ، يجعل الجيش الشعبى حساسا بشكل خاص لحركة الجماهير والاهداف الاشتراكية للحزب .

وفى كل المعارك التى خضناها من أجل تأكيد اتجاهنا الاشتراكى كان الجيش الشعبى فى الصفوف الأولى .

والمهام الضخمة التى تنتظرنا لا يمكن أن تتحقق دون اشتراك الجيش الشعبى النشط . وكما يعطى أفضل ما لديه فى المعركة ضد أعداء الاشتراكية ، فانه سيعطى أيضا وفى كل يوم أفضل ما لديه فى إعادة بناء البلاد ، ولتكن البندقية والفأس معا رمزى جيشنا الشعبى فى خدمة الشعب .

### تحويل جهاز الدولة الى جهاز جزائرى :

وعلىنا أيضا أن نطبق قرارات مؤتمر التسيير الذاتى ومؤتمر الحزب ، فى اطار تجنيد الجماهير أيضا . ويجب أن نؤكد هنا أهمية حملات التوعية للرأى العام الشعبى ، وضرورة اثارة نشاطها الفعال ، لان تطبيق قراراتنا ليست مهمة البيروقراطيين ، كما أن مؤتمراتنا ليست حلقات للثرثرة خالية من النتائج العملية .

يجب أن ندرك اننا قد أخذنا على عاتقنا عملية تحويل شامل لمجتمعنا ، وكما أن مؤتمر التسيير الذاتى قد سمح لبعض الفئات بأن تعبر عن نفسها ، وأن تقرر مصيرها ، فبالمثل ، ستتبع مؤتمرات أخرى الفرصة نفسها لمراتب الشعب المختلفة ، لكى تندفع فى العمليات الثورية ، ويجب أن تنافس الفرصة لصغار الفلاحين ، حتى يناقشوا مشاكلهم وينظموا أنفسهم على النطاق الوطنى . وسيعقد مؤتمرهم قبل نهاية عام ١٩٦٤ . ويجب

أن يعقد مؤتمر للنساء أيضا يكون بمثابة نقطة البداية في حركة ثورية تحريرية تجعل المرأة تشترك بشكل كامل في حل المهام المتعلقة ببناء الاشتراكية . وكذلك يجب أن يعقد مؤتمر للشباب حتى ينظموا أنفسهم بالطريقة المثل التي تفتح أمامهم امكانية القيام بالدور المطابق لأهميتهم في الامة وللحيوية التي ننتظرها منهم .

وهذه المكانة التي يحتلها الشباب في زحفنا نحو الاشتراكية ، تبدو أهميتها اذا تأملنا الدور الذي يجب أن يقوم به عمل المتطوعين في بناء اشتراكية مثل اشتراكيتنا ، اشتراكية خلقها الشعب ومن أجله . وفي كل الحملات التي بدأت ، وفي كل المشروعات ذات الطابع القومي الوطني ، يجب أن نلجأ بشكل أساسي الى هؤلاء المتطوعين الذين تمكنوا نتيجة لمجرات التضحية والحماس لا أن يبنوا ويشجروا فحسب ، ولكن أيضا أن يضربوا المثل ، ذلك المثل الذي ينتقل الى الجميع ، ويثير كل الطاقات . وبرغم ان هذه المسائل تتعلق بمهام مباشرة بعضها لا يشكل خطوات صغيرة في زحفنا الطويل نحو الاشتراكية - يجب ألا نظن أنه يمكن القيام بها دون أن تخلق كل الظروف الملائمة الضرورية والمتعلقة بأجهزة التنفيذ ، وهي الدولة والحزب .

وفيما يتعلق بالدولة يمكننا أن نطهرها من الاساس ، وذلك بتنظيم الانتخابات الإقليمية ، بطريقة ديمقراطية كاملة ، معتمدة على قوة دفع الحزب . وهدف هذه الانتخابات هو اعطاء مقاليد السلطة للشعب في الاقاليم ، ولكن يضاف الى ذلك أنه من واجبا ، دون تلكؤ أن نشرع في القيام بتلك المهمة التي لا مفر منها ، وهي مهمة تحويل جهاز الدولة الى جهاز جزائري ، والمبدأ الذي يجب تبنيه انمسا هو عدم منح أى أجنبي وظيفة لها طابع سياسى مباشر أو غير مباشر ، وتخصيص المراكز الاساسية أولا وقبل كل شيء للمناضلين المجريين .

يجب أن ندرك أن مسألة تحويل جهاز الدولة من جهاز ادارى الى جهاز جزائري وشغل الوظائف القيادية ووظائف الرقابة على أسس سياسية - مسألة تتعلق بالحفاظ على استقلال البلاد .

يجب أن نتخلص من عقدة الفنيين التي تقودنا ببساطة الى وضع مستقبلنا تحت رحمة ما يسمى بالمساعدة الفنية والفنيين الاجانب . والفنيون الاجانب الذين نحتاج اليهم لا يمكن أن يكونوا مفيدون لنا الا اذا وضعوا تماما تحت قيادة الكوادر الجزائرية الوطنية والاشتراكية .

أما فيما يتعلق بالحزب فيجب أن يبدأ منذ الآن في اعطاء نفسه ذلك

الطابع الاشتراكي والانساني الذي يسمح له دون سواء بالسير في رسالته حتى النهاية • ولنكرر مرة أخرى أن على الحزب قبل كل شيء أن يكون مرتبطا ارتباطا وثيقا بال جماهير ومصالحها ، وكان بينه وبينها حبالا سريا ، وهو يحتاج أيضا الى ديمقراطية داخلية حقيقية ، منسجمة مع قانونه بشكل يسمح بازدهار المناقشة الحرة التي تسمح وحدها بالبحث الجاد عن الحلول الصالحة لمشاكل الاشتراكية الواقعية •

وفي المقام الاول وبعد أن يوسع قاعدته الثورية ، عن طريق ادخال كل المناضلين الذين تتوفر فيهم الشروط المطلوبة في لائحته - أن يجدد عن طريق الانتخابات كل أجهزته من أول الخلية حتى لجان المناطق •

وأخيرا على الحزب أن يسهر على تكوين واستكمال المناضلين بشكل مستمر مما يتطلب كنقطة بداية تأسيس مدرسة كادر منظمة بكل الدقة والاهتمام اللازمين • وعندما تنتهي أعمالنا ، ستكون مهمتنا الأولى ، شرح نتائج المؤتمر على نطاق جماهيري ، وسنبدأ بأسبوع أول لهذه الحملة ، ويجب أن نسمع صوت الحزب في أكثر أركان البلاد بعدا •

ولكن يجب ألا ينسينا كل هذا أن الحزب يحتاج أساسا حتى يصل الى تجارب النضال في سبيل تطبيق برنامجنا الاشتراكي ، فان أجهزته لن تدعم وأعضائه لن يصقلوا الا في المعركة الدائرة ضد الطبيعة وضد أعداء الشعب الجزائري • فلنول اهتماما اذن هذا الجانب من المشكلة ، حتى ندرك ضرورة اتخاذ القرارات العملية ، والقاء الحزب في أتون المعارك اللازمة تطبيقها •

وكل هذه الخطوات التي يجب أن نخطوها في طريق الاشتراكية تتصل بخطوات أخرى ، يجب أن نقوم بها خارج حدودنا ، فتجربتنا تتم بالفعل في اطار ظروف دولية ، يجب ألا نتغافلها أبدا ، وكقاعدة عامة في أيامنا هذه لا يوجد نضال منعزل ، وانه من السخف ألا نضع في ذهننا دائما التفاعلات التي تربط مصيرنا بالعالم ، ذلك العالم الذي يؤثر علينا ، والذي نؤثر في تطوره بدورنا •

والآن لا يوجد سوى قليل من الناس يكررون الاهمية الاولى لمشكلة النضال ضد التخلف • ومهما كانت الزاوية التي ننظر منها الى المرحلة التاريخية الحالية فلا بد من الاعتراف بأن اقتلاع الشقاء والاستعباد وكل أنواع المآسى التي تتعلق بها تأتي في المقام الاول بالنسبة لضرورات النضال •



ان عملية التوعية الضخمة التي يمكننا تسجيلها ، عملية الوعى المتزايد للجماهير ذات المصلحة ، هى الدليل على أن مشكلة التحلف قد وضعت بالفعل على بساط البحث فى الواقع ، وضعت فى أفضل ثوب لها ، فى ثوب الاسلوب النضالى .

وفى كل مكان بالفعل ينطلق المستعمرون وأشباه المستعمرين ، ليؤكدوا حقوقهم ، واذا سجلنا التغيرات التاريخية الضخمة ، التى حدثت فى السنين الاخيرة فسنلاحظ أنها تتعلق فقط بتحرير المعذنين فى الارض ، الذين يمكن أن نقول : ان دورهم الخاص بدء مرحلة تاريخية انسانية حق .

### « أول نوفمبر جديد »

هناك مشاغل كثيرة على الطريق تعنى الكثير بالنسبة للعملية التى تتم . ثلاث قارات تضطرم بالاحداث ، تلك هى آسيا وافريقية وأمريكا اللاتينية ، التى تنهض ضد الظلم ، وهذا يشكل بالنسبة لثورتنا ، وبالنسبة لكل الثورات اطارا وعائلة كبيرة يكون التضامن بين افرادها وروحها النضالية المتعاطفة بمثابة أفضل تشجيع لنا . وفى ضوء هذا التشجيع ، يجب أن ننظر الى الاحداث التى تتم مثل التأميمات فى بورها والسنگال ومعارك المقاومة فى جنوب شرقى آسيا أو أمريكا اللاتينية والمعارك العربية والافريقية . ان رياح الحرية التى تهب على العالم ، والتى تأتى من الجنوب المتخلف ، تفرض على شء الى كوكبنا ، الشمال الغنى ، المشكلة الكبرى لعصرنا الحديث ، مشكلة المساواة الفعلية لكل بنى البشر .

واذا القينا بنظرنا الى نقطة أقرب ، فسنرى من حولنا العالم العربى ، الذى نحن جزء لا يتجزأ منه ، والذى تشكل فى اطاره كل تجربة ، ملكية عامة لمجموع الشعوب العربية ، ولذلك ننتهز هذه الفرصة لنبعث بتحياتنا الاخوية الى الجمهورية العربية المتحدة ولنحيى ما حققته هذه الثورة العظيمة ، ولهذا السبب فأننا نأمل أن نرى مجموع البلدان العربية الشقيقة الاخرى تحقق النتائج فى نضالها ضد الامبريالية ، حتى نصل فى النهاية الى النجاحات التى نأملها ، ضد الصهيونية ، وضد التفثت ، وضد كل أشكال استغلال الانسان للانسان .

ومن ناحية أخرى تقف افريقية معلنة بأعلى صوتها تصميمها على انهاء الاستعمار ، هذه القارة التى انقض عليها المضطهدون بشراسة لامثيل لها ، تثبت كل يوم قوة الاندفاع التحررى الذى شمل العالم .

وقد وجدت شعوب آسيا وأفريقية وأمريكا اللاتينية خلال نضالها

حلفاء فى البلدان الاشتراكية فى أوربا ، فعلىنا أن نوجه لها أيضا التحية الواجبة ، وهذا التحالف ذو قيمة كبيرة للجانبين فالاستعمار هو العدو المشترك .

هذه اذن هى الظروف الدولية السائدة فى اللحظة التى تستعد فيها الجزائر المنهمكة فى واجباتها الداخلية ، والمتضامنة مع أشقاء النضال فى الخارج ، تستعد فيها للسير خطوات جديدة حاسمة على الطريق الذى اختارته ، فليكن هذا المؤتمر اذن ، مقترنا بالثقة التى تولدها الظروف وبالشجاعة والجدية التى يتطلبها ، ليكن رمزا لشيء مشرف وعظيم مثل ربيع تنبىء بأحد مواسم الربيع ، والتى يمتلك سرها الشعب الجزائرى ، ليكن (اول نوفمبر جديد) - (اول نوفمبر الاشتراكية) .

## قرارات المؤتمر

### ١ - قرار حول السياسة العامة :

انعقد المؤتمر الاول لجهة التحرير الوطنى فى الجزائر من ١٦ الى ٢١ من ابريل عام ١٩٦٤ ، وبعد دراسة ومناقشة وتعديل مشروع البرنامج والتقرير الذى قدمه السكرتير العام :

١ - يوافق المؤتمر على اتجساه هاتين الوثيقتين اللتين تعبران عن ارادة الشعب الجزائرى وحزبه ، وتضعان سياسة للبلاد ، سواء فى الداخل أو فى الخارج تحت شعار ذى شقين : « الاشتراكية ، وتمسكنا بشخصيتنا العربية الاسلامية » .

٢ - يحىي المؤتمر الخطوات المبادرة التى اتخذت حتى الآن من جانب السلطة ، والتى سمحت باعادة تجميع القوى الثورية ، وينسدد بالجهودات التى تبذلها الثورة المضادة ، بالاتفاق الواعى أو غير الواعى مع القوى الاجنبية ، لعرقلة الزحف نحو الاشتراكية .

٣ - يقدم تحيات الاجلال الى الابطال والشهداء فى المعركة الوطنية ويتمهد بان يشرف ذكراهم ، وذلك بالمحافظة على وحدة الشعب فى الدفاع عن اراضيه ، ويعمل كل مايمكنه لصالح الارامل والايتم .

٤ - يحىي كل الذين عملوا فى انحاء العالم المختلفة على انتصار الثورة الجزائرية وخاصة الديمقراطيين الفرنسيين الذين مازالوا وراء القضبان ، بسبب مساهمتهم فى تحرير الجزائر .

٥ - يؤكد المؤتمر من جديد ، ضرورة استكمال استقلالنا فى جميع المجالات :

- ( ا ) بالسهر على الاجلاء السريع للقوات الاجنبية العسكرية فى اراضينا .
- ( ب ) بالاستمرار فى سياسة التحويل الكامل للادارة الحكومية الى ادارة جزائرية .

م ٧ - رحلة الربيع الى الجزائر ٩٧

(ج) بالاتجاه فيما يتعلق بالمساعدة الفنية نحو البلدان التي تقدم خدمات أفضل وأقل تكلفة .

(د) بتوزيع صادراتنا في التجارة الخارجية بكل الوسائل .

(هـ) باستعادة ثرواتنا الوطنية .

٦ - يؤكد المؤتمر ضرورة الاسراع في عملية تعريب الجزائر .

( أ ) عن طريق الاسراع بتعريب التعليم ،

(ب) عن طريق تدعيم العلاقات ، وبالذات العلاقات الثقافية مع العالم العربى ، مما يعنى بالذات زيادة ملموسة في الامكانيات التي توضع تحت يد الاجهزة المسئولة عن تدعيم تلك العلاقات .

(ج) بتوسيع نطاق الدراسات العربية داخل الجامعة توسيعا ملموسا .

٧ - يطلب المؤتمر ضرورة تأكيد اختيارنا للطريق الاشتراكي في الواقع :

( أ ) بالوقوف دائما الى جانب القطاع الاشتراكي لتدعيمه في مواجهة القطاع الخاص .

(ب) بادخال كل الوحدات الاقتصادية اللازمة لحسن سير القطاع الاشتراكي داخل نطاق هذا القطاع .

(ج) بتوسيع هذا القطاع عن طريق وضع مؤسسات جديدة تحت نظام التسيير الذاتي أو عن طريق التأميم .

(د) عن طريق تطبيق قرارات مؤتمرى التسيير الذاتى للزراعة ومؤتمر التسيير الذاتى للصناعة .

(هـ) بالسهر على نجاح اصلاح الزراعة ، عن طريق حملة منظمة لشرح أهداف الاصلاح والاشراك الواعى للفلاحين في تحقيقه .

( و ) بالاعتماد اساسا لتحقيق هذه الاهداف ، على تكتيل الجماهير الذي يجب أن يؤدي فورا الى جعل عام ١٩٦٤ سنة عمل المتطوعين .

٨ - يؤكد المؤتمر فيما يتعلق بالحزب المبادئ الآتية :

( أ ) يجب أن يكون الحزب المحرك الاساسى لحياة البلاد ، ويجب أن يخضع اعضاؤه لقاعدة الحد الاقصى الاشتراكي الذي يتطلب ألا يحصل أى

مناضل على أجر مضاعف أو على أجر يبعده عن مستوى حياة الجماهير الكادحة •

(ب) يجب على المناضلين أيضا أن يقدموا في أقصر فترة ممكنة حسابا بالمتلكات التي كانت لديهم أو حصلوا عليها منذ نوفمبر ١٩٥٤ لتقوم لجنة الرقابة في الحزب بدراستها •

(ج) احدى المهام الاساسية لتزويد الحزب بقوة جديدة ، هي تدعيم صلاته بالجماهير ، وتحسين تركيبه الاجتماعى ، عن طريق توجيه التجنيد أولا نحو العمال والفلاحين الفقراء ، وادخال المناضلين الثوريين الشائرين الذين ما زالوا خارج صفوف الحزب.

(د) ويجب أن يسهر الحزب منذ الآن على خلق ديمقراطية داخلية حقيقية مبنية على الانتخابات ، وعلى أساس اللائحة ، أى انتخاب المسئولين فى كل المستويات • وبحملة توضيح مستمرة ومنظمة للبرنامج ومحتواه ، وتدعيم العمل السياسى والتثقيفى فى التنظيمات الجماهيرية ، وعلى الاخص فى النقابات •

(هـ) يجب أيضا أن يعطى الحزب المنظمات الوطنية اهتماما خاصا ، وعلى الاخص منظمة شباب جبهة التحرير ، والاتحاد الوطنى للنساء الجزائريات •

٩ - يقرر المؤتمر أن سياسة الحزب فى مجال بناء الدولة ، تهدف الى تدعيم نفوذه حتى يتمكن من خوض المعركة ضد أعداء الاشتراكية بنجاح :

(أ) بتبسيط الاجهزة الحالية ، عن طريق اجراء اصلاح ادارى •

(ب) بإعادة تنظيم المقاطعات على أساس لا مركزى ، للقضاء على تخلف الادارة فى المناطق المحرومة ، وبالذات المناطق الجبلية والصحراوية •

(ج) بوضع نظام للتقشف الجاد والمتزايد •

(د) بمنع وتصفية الاسراف والبيروقراطية والفساد وكل الانحرافات التى يمكن أن تؤدي الى اضعاف الصلات بالجماهير ونشجيع مناورات الثورة المضادة •

١٠ - يقرر المؤتمر أن الحجر الاساسى فى سياستنا الخارجية هو جعل الثورة الجزائرية مركزا للاشعاع الثورى فى المغرب والعالم العربى والافريقى وذلك بما يلى :

(أ) نخوض معركة عنيدة وحازمة ضد الامبريالية والصهيونية والاستمرار في الخطوات التي تهدف الى تكوين حلف واسع معاد للاستعمار يضم مجموع بلاد آسيا وافريقية وأمريكا اللاتينية .

(ب) بتطبيق سياسة عدم الانحياز .

(ج) بتطبيق التعاون مع البلدان التي يمكن أن تساعدنا في التغلب : مصاعب التخلف ، وتسرع من عملية القضاء على تبعيتنا الاستعمار .

(د) بالاستمرار في مساعدة حركات التحرر ، بتشجيع التدعيم المستم لوحدها ، ونخوض معركة عنيدة ضد كل اشكال العنصرية وبالأذا تلك التي تظهر التفرقة بين البيض والسود .

(هـ) بمساندة كل الذين يعانون بسبب نضالهم من أجل الحرية والتقدم (و) بالسهر على التطبيق الكامل ، لمؤتمر أديس أبابا وقرارات مؤتم القمة العربي الخاصة بفلسطين وبالنضال ضد الصهيونية .

(ز) بالعجل دون هوادة في سبيل التقارب بين الشعوب ، وهو الوسيط الوحيدة لتأسيس السلام العالمى على أساس عادل ، ووضع حد للتجار الذرية ، للوصول بعد ذلك الى التخلص الكامل من كل الاسلحة الذرية

## ٢ - قرار اقتصادى واجتماعى :

وافق المؤتمر الاول لجهة التحرير الوطنى المنعقد من ١٦-٢١ ابريل عام ١٩٦٤ على اتجاهات التقرير والبرنامج فى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وبناء على ذلك قرر المؤتمر :

١ - أن ينفذ بسرعة تخطيطا اشتراكيا يستند الى الاساليب الديمقراطية فى تحديده ويكون ملزما فى تنفيذه ، وتحدد به الاهداف بالارقام ، وكذلك وسائل الوصول اليها .

٢ - أن يدعم القطاع الاشتراكى الخاضع لنظام التسيير الذاتى : طريق التطبيق الصارم لقرارات مؤتمر التسيير الذاتى الصناعى والزراعى وتدعيم الرقابة على التسيير تدعيما جادا ، طبقا لقرارات مار، عام ١٩٦٣ .

٣ - تطبيق الاصلاح الزراعى تطبيقا كاملا ، وبطريقة تؤدي الى نش التسيير الذاتى الزراعى على نطاق القطر .

- ٤ - الخضاع المؤسسات الضرورية اللازمة لضمان حسن سير القطاع الاشتراكي ، لنظام التسيير الذاتي .
- ٥ - التحضير لتأميم التجارة الخارجية والبنوك ووسائل النقل وتنفيذه عند أول فرصة ممكنة .
- ٦ - حماية الانتاج الجزائري في مواجهة المنافسة الاجنبية .
- ٧ - اعطاء الاولوية للاستثمارات التي توسع العمالة ، حتى يمكن النضال ضد البطالة وهجرة القوى العاملة ويمكن استعارة هذه القوى العاملة من الخارج .
- ٨ - العمل على تحسين الظروف الاجتماعية للمهاجرين الجزائريين في فرنسا وأوربا ، والاسراع بعودة العمال المهرة والفنيين الى الجزائر ، وذلك عن طريق اقامة المشروعات اللازمة لاستيعابهم .
- ٩ - تطبيق مفهوم ثوري للاستثمار الذهني ، وذلك :
  - ( ا ) بنشر المدارس التي تستوعب كل البنين والبنات الذين تصل سنهم الى ٦ سنوات وذلك في حدود مدة لاتتعدى ثلاث سنوات .
  - ( ب ) تأسيس نظام من التعليم الدائم للاميين .
  - ( ج ) تعميم المدارس المهنية .
  - ( د ) اعطاء الاولوية للتعليم الفني في البرامج العامة للمدارس بدلا من حصر نطاق هذا التعليم في الاقسام الخاصة .
- ١٠ - خلق لجنة وطنية مكلفة بدراسة الاجراءات التي تسمح بالاسراع في وضع برنامج للتعريب يتجه الى المحافظة على قيمنا الثقافية والروحية وتطويرها .
- ١١ - البحث عن الوسائل الكفيلة برفع مستوى معيشة أكثر مراتب الشعب حرمانا ، وتطبيق هذه الوسائل بسرعة مع القيام بحملة لتخفيض الاسعار .
- ١٢ - وضع خطة لتطوير المناطق المحرومة باستخدام حركة المتطوعين على أوسع نطاق .
- ١٣ - اعطاء المقاطعات وسائل تنفيذ ذلك .
- ١٤ - اقامة لجنة وطنية يوكل اليها التحقية في كل الاملاك التي

حصل أصحابها عليها بوسائل غير مشروعة أو التي يصعب اثبات أصلها منذ بداية الثورة •

١٥ - منع الجمع بين وظيفتين •

١٦ - الاسراع فى عمل اللجان التي تأسست لدراسة حالات بعض صغار التجار الذين أصيبوا بأضرار دون حق عن طريق التأمينات •

١٧ - البدء فى تنفيذ القرارات الخاصة بالبرنامج ، فيما يتعلق بالصحة العامة والاسكان وبناء المساكن ، وكذلك تصنيف أعمال للمجاهدين القدماء •

١٨ - اقامة لجنة وطنية مهمتها الاسراع فى حل المشاكل المتعلقة بتصنيف أعمال لقدماء المجاهدين •

١٩ - وضع ظروف المناطق الريفية فى التقدير عند رسم بناء المساكن ، حتى يتلاءم المسكن مع هذه الظروف •

٢٠ - حل مشكلة السكن والمحافظة على الاستثمارات غير المنقولة وذلك بتحديد الوضع القانونى لهذه الثروات فى اتجاه التأمين •

٢١ - تطبيق أسلوب الايجار المرتبط بالبيع ، مما يسمح بشراء السكن للاحتياجات العائلية أو الشخصية ، وذلك فى نطاق اقامة مكتب وطنى للتسكين حتى يمكن حل هذه المشكلة من زاوية الحفاظ على المباني وكذلك من الزاوية المالية ، وبذل الجهود الضرورية لتنمية الوعى الاجتماعى حتى نحافظ على هذه الثروة •

٢٢ - العمل على سرعة استصدار قانون للاحوال الشخصية يتلاءم مع تقاليدنا ومع اتجاهنا الاشتراكي •

٢٣ - توجيه الطلبة فى نطاق عمل المتطوعين نحو المناطق المحرومة للقيام بالاعمال الآتية :

- تكوين الكوادر اللازمة لحملة محو الامية •
- عمليات التنشيط فى المجالات المختلفة للانتاج •
- العمل فى القطاع الادارى •



# فهرس

الموضوع	الصفحة
الجزء الأول :	
الرحلة .. .. .	٣
الفصل الأول :	
حديث مع الرئيس بن بيللا .. .. .	٥
الفصل الثاني :	
العمل في جو من البهجة .. .. .	١٣
الفصل الثالث :	
الطلائع الجديدة .. .. .	٢١
الفصل الرابع :	
مدرسة « ميديا » .. .. .	٢٧
الفصل الخامس :	
حديث عن المسرح .. .. .	٣٥
الجزء الثاني :	
مؤتمر جبهة التحرير .. .. .	٤١





الدار القومية للطباعة والنشر



العدد ١٣٦  
ح  
التمن ٢٠  
١٩٦٥/٢/٢٤